1081
الخميس
17 أيلول ـ 2026

مجلة الزهراء
السلام عليك يا ابا
السنة الثانية والعشرون/ الخميس/ ٥ ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ
دينية ثقافية عامة تُعنى بنشر ثقافة الثقلين العظيمين
ونشاطات العتبة الحسينية المقدسة وإنجازاتها.
تصدر أسبوعياً عن قسم الإعلام ـ شعبة النشر



العلامة السيّد عبد الزهراء الخطيب..

"15 عاماً" بين دفّات الكتب

لتوثيق "نهج البلاغة" وصون تراثه

رأيكم ..يهمّنا

فأنتم شركاؤنا في النجاح ودائماً نعمل من
أجلكم وتقديم كل ما يليـــق بكم في

مجلة الأحرار
السلام عليك يا ابا

تجدونا على : @ALAHRAR

نافذتكم علىنشاطات وإنجازات العتـــبة الحسيـــنية المقـــدسة لذلك نتطلع إلـى الأفضل في موضوعاتها وتصميمها وإخراجها نحن بكم ومعـــكم، فشاركونا بالرأي والمـقترحات والمشاركات كي نتطور ونكون عند حسن ظنكم ونلبي طموحاتكم..

على الرقم: (٠٧٧٢٣٣٢٩٩٣٨)



ماذا يحصل في كربلاء؟

تخيّل أن يصبحَ مقامٌ شريف بمساحة (3500 متر مربع)، بعدما كانت مساحته (300 متر مربع) فقط.. نعم، هذا ما حصل لمقام التل الزينبي المبارك بعد عملية التوسعة الكبرى وتشييد صحن العقيلة زينب (عليها السلام)، الذي يُعدّ أول مشاريع التوسعة لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، بجهود كبيرة من قبل الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه: ماذا يحصل في هذه المدينة العظيمة؟

إنها ليست مجرد توسعة في المساحات، ولا تشييداً لمبانٍ جديدة، وإنما هي تحوّلٌ عمراني وخدمي وثقافي يتسع عاماً بعد آخر، ليواكب المكان مكانته، ويستجيب للأعداد المتزايدة من الزائرين وخصوصاً خلال الزيارات المليونية التي تحتضنها المدينة المقدسة على مدار العام، ليصنع بيئة تليق بمدينةٍ ارتبط اسمها بواحدة من أعظم صفحات التضحية والوفاء في التاريخ.

وهنا تتغير ملامح المدينة من دون أن تتغير هويتها؛ تتسع الصحون والأروقة، وتُفتح المساحات أمام الزائرين، وتتطور الخدمات الطبية، وتُنشأ المشاريع التعليمية والثقافية، وتُستحدث البنى التحتية التي تجعل من الزيارة تجربة أكثر أمناً وتنظيماً وراحة.

وما يجري اليوم ليس وليد اللحظة، وإنما هو مسار متواصل من العمل الذي تجتمع فيه الهندسة بالخدمة والثقافة بالرعاية والعمران بالحفاظ على قدسية المكان، ما يحصل أيها السادة الكرام هو إيجاد مشاريع تنمو في قلب المدينة وحولها، لتؤكد أن كربلاء لا تستقبل الزائر فحسب، فالعتبة الحسينية المقدسة تسعى لأن تكون مدينة أبي الأحرار (عليه السلام) قادرةً على احتضان الملايين بما ينسجم مع خصوصيتها الدينية والإنسانية.

ولعل الأبرز في هذه التحولات أن المشهد لا يتوقف عند مشروع واحد؛ فما إن يكتمل إنجاز حتى تبدأ فكرة جديدة، وما إن تُفتح مساحة حتى تتهيأ أخرى، في حركة عمرانية وخدمية تبدو كأنها تعيد رسم صورة المدينة من جديد.

هكذا يمكن أن نفهم ما يحصل في كربلاء..

مدينةٌ تتوسع، ومشاريع تتكامل، وخدمات تتطور، وذاكرةٌ مقدسة تُصان؛ من أجل أن تبقى مدينة كربلاء حاضرةً في وجدان الملايين ومكاناً يليق بكلّ من يقصدها من حول العالم.

المحتويات



6 صراط المؤمنين

الإنفاق في الإسلام..
تعزيز التكافل وصيانة كرامة الفقير



10 مدارات فكرية

كاظم المنظور صانع شعر..
وثمّة من هو شاعر صنع



18 العطاء الحسيني

وسط إشادة وتثمين لجهود رعاية الزائرين والمواطنين..
رئيس الجمهورية يطّلع على مشاريع العتبة الحسينية المقدّسة

البريد الالكتروني: ahrar.weekly.iq@gmail.com
هاتف المجلة : 07435000170
التواصل الالكتروني: 07435004404

الإشراف العام
عباس عاصم الخفاجي
رئيس التحرير
علي الشاهر
مدير التحرير
رواد الكركوشي
هيأة التحرير
حيدر عاشور
عيسى الخفاجي
علي الخفاجي
المراسلون
قاسم عبد الهادي
حسنين الزكروطي
أحمد الوراق - نمير شاكر
الإخراج الفني
علي صالح المشرفاوي
ميثم الحسيني
حسين علي الخفاجي
حسنين الشالجي
الأرشيف
ليث النصراوي
الناشر الإلكتروني
محمد حمزة الجبوري
التنضيد الإلكتروني
حيدر عدنان - علي سالم
التصوير
وحدة المصورين
المراجعة اللغوية
حيدر حميد التميمي
الطبع والتوزيع
حيدر وعد التميمي
المتابعة الداخلية
زيد الجنابي ـ محمد الكرعاوي



22 العطاء الحسيني
التعليم الحوزويّ محور بحث بين العتبة الحسينية وحوزة الإمام الباقر (عليه السلام) في لبنان



34 تحقيقات
السلطان علي ابن الإمام محمد الباقر (عليهما السلام) أول سفير وشهيد لأهل البيت (عليهم السلام) في إيران

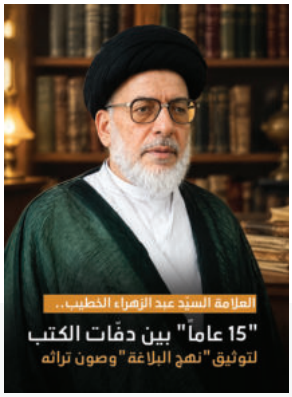


54 مع الشباب
الأثرُ الذي لا تراه

58 مكتبة الأحرار
حركات بعد نهضة الإمام الحسين عليه السلام

62 قصة قصيدة
«يا ليل ضاعت أحلام الروح» وأوجاع السيدة الزهراء (عليها السلام)

66 واحة الأحرار
ولاية الإمام علي: نعمة الدارين وطريق النجاة



صورة الغلاف

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (896) لسنة 2010م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1216 لسنة 2009م

صـراط المؤمنين

الإنفاق في الإسلام.. تعزيز التكافل وصيانة كرامة الفقير

ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



◄ متابعة/ حيدر عدنان

يضعُ الإسلامُ المالَ في موضعه الصحيح؛ فلا يجعله غايةً يتعلّق بها الإنسان، ولا يحرّم عليه الانتفاع به، وإنما ينظّم علاقته به، ويجعل للإنفاق والبذل موقعاً مهماً في بناء الفرد والمجتمع، ومن جملة الأنظمة التي يقنّنها الإسلام ويشرّعها لمصالح تعود للفرد والمجتمع والكيان الإسلامي، نظام الإنفاق للمال؛ فيحث على بذل المال وإنفاقه، ويرغّب في ذلك ويشوّق إليه بمختلف الأساليب، ويحذّر من تركه والتعلّق بالمال وإمساكه عن النفقة.

قال تعالى: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

وورد في الحديث الشريف: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة، ولأن أعول أهل بيت من المسلمين وأشبع جوعهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحبُّ إليّ من أن أحج حجة وحجة وحجة».

وتدلّ على ذلك الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ترد في هذا المجال وتتناوله من جميع جوانبه كنظام متكامل يحقق الغايات والأهداف المرجوة منه.

وليتضح ذلك بصورة جلية، لا بأس بالتعرّض لعدة محاور في هذا النظام:

دواعي تشريع نظام الإنفاق

أولاً: معالجة مشكلة الفقر

إن أي مجتمع يتعرض، ولأسباب متعددة، إلى مشكلة الفقر والفقير، وهذه المشكلة لها آثار خطيرة على الفرد الفقير ومجتمعه؛ فالإنسان صاحب الحاجة والمعوز، والذي ليس له مأوى أو طعام يسد حاجاته، إذا تُرك من دون سد حاجاته المتعددة، يتحول إلى إنسان يشعر بالظلم والحيف من مجتمعه، فيترك ذلك آثاراً نفسية واجتماعية خطيرة على حياته، ويشلّه الفقر عن الإنتاج والتفكير والمساهمة في بناء مجتمعه، وقد يتحول إلى إنسان مجرم يرتكب مختلف الجرائم بحق مجتمعه.

فوضع الإسلام نظام الإنفاق المتعدد في وجوهه ليسد حاجة هؤلاء الفقراء، ويعالج الآثار المذكورة، صيانةً للفرد الفقير ولمجتمعه من تداعياتها ومخاطرها.

ثانياً: معالجة التباين الطبقي

من المشكلات الاجتماعية الكبرى التي يعاني منها الإنسان دوماً هي مشكلة التباين الطبقي الناشئة من تكدس الثروة المالية لدى فئة قليلة وحرمان الأغلبية مما يحتاجونه من ضرورات الحياة بسبب عوزهم المالي.

ومثل هذه المشكلة تقود المجتمع إلى القلق والاضطراب والخوف وسوء الظن، ومن ثم الوقوع في العداء والصراع بين طبقات المجتمع المختلفة.

ولذلك وضع الإسلام نظام الإنفاق ليزيل هذه الفوارق غير العادلة والناشئة من عدم التوازن في توزيع المال، والذي يتبعه الظلم الاجتماعي بين الطبقتين الغنية والفقيرة، وليوفر للطبقة المحتاجة احتياجها الأدنى من ضرورات الحياة، فيرفع بذلك الشعور بالظلم لدى هذه الطبقة، ويؤسس لروح الأخوة الإنسانية بين الناس، ويعزز روح التعاون والتكافل.

ثالثاً: التأسيس لنظام التكافل الاجتماعي

إن نظام الإنفاق لا يقتصر على إشباع حاجات الفقراء، بل يرد استحباب الإنفاق في سبيل الله تعالى، وهذا يشمل جميع المشاريع الخيرية، سواء أكانت ذات مردودات عبادية أو اجتماعية كدور الأيتام، أو تعليمية كالمدارس، أو طبية كالمراكز الطبية المتعددة في خدماتها، أم الشوارع والجسور وغيرها.

وهذا الإنفاق يجعل المجتمع كفيلاً بالاعتماد على نفسه، ولو نسبياً، في تحقيق الخدمات العامة له، لو التزم المجتمع بهذا النظام بصورة واسعة وشاملة كما خطط له الإسلام.

رابعاً: تطهير النفس من الرذائل

يعمل الإنفاق على تطهير النفس من عدة رذائل نفسية وأخلاقية، منها البخل والشح وحب المال، والتي تقود الإنسان إلى غضب الله تعالى والهلاك في الآخرة، إضافة إلى آثارها الدنيوية.

وفي المقابل، فإن البذل والعطاء يحققان للنفس الإنسانية فضائل ممدوحة من الكرم والجود والسخاء والرحمة والشفقة والإحسان ونحو ذلك، والذي يقود إلى رضا الله تعالى واستقرار المجتمع وسعادته وتكامل النفس الإنسانية.

خامساً: إشاعة روح المحبة والتوادد

يسهم الإنفاق في إشاعة روح المحبة والتوادد والتآلف والتقارب بين الناس؛ وذلك لأن الفقير حينما يرى الغني يبذل ماله لسد حاجاته وسعادته، فإنه يقابله بالمودة والمحبة، بعكس ما لو رآه يمنع عنه حقه الذي يشعر به الفقير، فإنه يورث الكراهية والعداء، وربما حتى ارتكاب الجريمة بحقه.

سادساً: تقوية القدرة الدفاعية للمجتمع

يقوّي الإنفاق القدرة الدفاعية للمجتمع الإسلامي حينما تهدده مخاطر الاعتداءات الخارجية؛ إذ إن الدفاع لا يستلزم فقط توفير الرجال القادرين على ذلك وتجهيزهم بالمعدات والأسلحة، بل لا بد من توفر الأموال لدعم المقاتلين والمعركة بما تستلزمه من نفقات متعددة.

وبالتالي يقوى المجتمع على توفير أركان الدفاع الناجحة في الحفاظ على المجتمع أمام مخاطر الأعداء، إضافة إلى ما يوفره من فرصة للمشاركة في الجهاد لمن لا يتمكن ببدنه من ذلك.

فضل الإنفاق ومعطياته

تصرّح الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بفوائد تعود على المنفق في الدنيا، والبعض الآخر فيما يخص آخرته.

ومنها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)، سورة فاطر.

فهؤلاء الذين ينفقون أموالهم مما رزقهم الله تعالى في السر والعلن يرجون تجارة لن تبور، ولا يكتب لهم فيها الخسران؛ فإن طرف المعاملة هو الله تعالى وليس هو فرداً من البشر، وبالتالي فإن الضامن لهذه التجارة هو الله تعالى، فلا خسارة فيها، بل كلها ربح وجزاء.

قراءات في الثورة الحسينية (ح:١٦)

وارثُ الأنبياء



د. راجي نصير دواره

مثل كل الأنبياء والأولياء والصالحين، تعرّض أهل البيت (عليهم السلام) للحرب والقتل والمطاردة ومحاولات الاستئصال، في امتداد للصراع الأزلي الذي بدأ منذ بدء الخليقة؛ الصراع بين خطين: خط الباطل الذي يمتلك، في العادة، القوة والقسوة والسلطة وأدواتها وإمكاناتها، والغاية عنده تبرّر الوسيلة مهما كانت وحشية وغير إنسانية، بما فيها الإبادة والقتل المادي والمعنوي؛ وخط الحق الذي يتمسك بشرائع السماء والمبادئ والقيم، ويتبع الوسائل الشريفة والمشروعة، ويرى الموت مع الحق سعادة، والحياة مع الظالمين بَرَماً.

كانت حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مهددة ومطاردة؛ فهم مستهدفون تقليديون من كل السلطات الحاكمة، رغم اختلافها وتناقض توجهاتها. حتى أتباعهم كانوا عرضة لحرب شعواء، إذ وُصفوا بالخوارج والأعاجم والروافض والتبعية، وغير ذلك من الأوصاف، وكانوا ضحية القتل والمطاردة والحصار.

بلغت الحرب بين خط الحق وخط الباطل ذروتها وقسوتها وبشاعتها في واقعة الطف، حيث استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه. ولم يكتفِ المجرمون بسلاح القتل والسبي للنساء والأطفال، بل استخدموا أيضاً سلاح الحرب الإعلامية والدعائية القائمة على التحريف والتزوير والكذب والتلفيق والخداع.

حتى الشعائر الحسينية، وهي صرخة ألم فطرية لمصيبة الحسين (عليه السلام)، لم تسلم هي الأخرى من الحرب؛ ولذلك، حين يقوم الإرهابيون والدواعش بمهاجمة مجالس العزاء الخاصة بضحاياهم بعد قتلهم، فهذا امتداد لأفعال أجدادهم في خط الباطل.

لقد اختزلت مأساة الحسين (عليه السلام) كل صراعات الأنبياء والأوصياء مع خط الباطل ورموزه؛ فكان بحق وارث الأنبياء.





فتاوى

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

بين أخَوَين: حدود طاعة الوالدين في فقهنا

اعداد/ محمد حمزة الجبوري

علي: السلام عليكم يا أخي. كنتُ أقرأ اليوم في الفتاوى الفقهية للسيد السيستاني (دام ظله) وحصل عندي لَبْسٌ في مفهوم «بر الوالدين»، فهل يقتصر فقط على تلبيتهما في كل شيء؟

أحمد: وعليكم السلام ورحمة الله. سؤالك في محله يا علي. وفق رأي سماحة السيد، البر بالوالدين يتجلى في أمرين أساسيين: الإحسان إليهما بالإنفاق والمساعدة والتعامل الأدبي، وتجنب «العقوق»، وهو الإساءة إليهما بأي تصرف يُوجب إيذاءهما الناشئ من الشفقة عليك.

علي: وماذا لو طلب أحدهما مني أمراً ثقيلاً؟ هل طاعتهما واجبة في كل التفاصيل الشخصية؟

أحمد: المبدأ عند السيد السيستاني هو أن طاعة الوالدين ليست واجبة بحد ذاتها في كل الأوامر والنواهي، إلا إذا كانت مخالفتهما تؤدي إلى إيذائهما الناشئ من شفقتهما وحرصهما عليك. أما إذا كان الأمر يتعلق بما يُصلح شأنك ولا يضر بهما، أو كان نهيهما عن جهل أو عناد، فلا تجب الطاعة حينها، بشرط ألا تُسيئ الأدب معهما إطلاقاً.

علي: وما الموقف إذا تعارض أمر الوالد مع الواجبات الشرعية؟

أحمد: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. إذا أمراك بترك واجب شرعي كالصلاة أو الصيام فلا تجوز طاعتهما، لكن يجب الرد عليهما بالتي هي أحسن وبكل لطف ودون غِلظة.

علي: فهمت. وماذا عن معيشتهما المالية إذا كانا بحاجة؟

أحمد: الإنفاق على الوالدين الفقيرين واجب كفائي على الأولاد الميسورين، فإن كانا عاجزين مادياً وكان الابن متمكناً، وجبت عليه نفقتهما بالمعروف بما يسد احتياجاتهما من طعام ومسكن وعلاج.

علي: وماذا عن برّهما بعد رحيلهما عن الدنيا؟

أحمد: لا ينقطع البر بالموت؛ بل يستمر بالدعاء والاستغفار لهما، وقضاء ما فاتهما من صلاة وصيام واجبين، وإخراج الصدقات عنهما، والوفاء بديونهما والتزاماتهما المالية.

علي: بارك الله فيك يا أخي، اتضحت الصورة تماماً. نسأل الله أن يجعلنا من البارين بهما أحياءً وأمواتاً.

أحمد: آمين يا رب. واعلم أن أثر البر يظهر في حياتك قبل آخرتك؛ فهو يفتح أبواب الرزق، ويدفع البلاء، ويبارك في العمر والعافية، كما ورد في الروايات الشريفة. فاحرص دائماً على كسب رضاهما، والدعاء لهما: (رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، فهما أوسع أبواب الرحمة والإجابة.

كاظم المنظور صانع شعر.. وثمّة من هو شاعر صنع



حسن كاظم الفتال

بدايةً، أود التنويه إلى أن هذا الموضوع نُشر في جريدة كربلاء، بالعدد 78 الصادر في 22/ كانون الأول/ 2002 - 18/ شوال/ 1423.

جاء فيه:

رغم أن الشعر الشعبي الحسيني بخصوصيته ثبت في سجل الأدب علامةً مضيئةً تفتقر إليها أدبيات أمم أخرى.

ورغم الدور الذي لعبه هذا الأدب في رفد الحركة الأدبية، وفي جعل المنبر منتصبًا محتفظًا بديمومته، إلا أنه افتقر أحيانًا إلى التلاقح الفكري والفني والاجتماعي حتى أوائل القرن العشرين. إذ أسفر تعاقب المراحل عن انفلات مواهب كانت تنتظر مخاضًا زمنيًا مقدسًا لتخرج من رحم النضوج بشكل متبلور. إذ برز شعراء أوفر إمكانيةً وأجزل مقدرةً، ولعل في مقدمتهم الشاعر الحسيني الكربلائي الكبير، المرحوم كاظم المنظور، الذي أوجد التجانس بين البيئة الإنسانية والبيئة الشعرية، وربما كان أول من زوّق القصيدة بديباجة المصطلحات العلمية والأدبية والثقافية وغيرها، وقد كان دقيقًا وصائبًا وموفقًا في توظيفها توظيفًا مناسبًا.

وكان سبّاقًا في اختراق حاجز التقليد والتكرار الممل، وتخفيف وطأة علاقة شعر الحاضر الحميمة بالماضي المنكمش الحذر من الخروج على القاعدة، فشرع أبواب الانفتاح في اختيار الاستعارات الأنيقة، والكنايات الرشيقة، والتشبيه اللائق، وتحطيم أسوار التقليد المفرط، واعتماد الرشاقة والأناقة في رسم صورة الحزن التي كانت أشبه بفنار القصيدة الحسينية.

فهو بشمس الحداثة أزاح الضباب عن الصورة الحزينة البائسة التي باتت تعاني من الترهل، وأعاد الشباب إلى هيكل القصيدة التي داهمتها شيخوخة كادت تودي بها إلى أرذل العمر، وأطر القصيدة برونق المفهوم العصري المتحضر الجميل؛ لتحقق انتشارًا أوسع من ذي قبل، وبذلك تربع على عرش الحداثة، ولم يكن ذلك مجرد ادعاء أو إجراء فعل عشوائي كما يفعل البعض. وللتوضيح وتعريف الحداثة وماهيتها، سنأتي في وقت آخر على ذلك.

إن الحديث عن تفعيل المنظور للحداثة وانعكاساتها الإيجابية على حاضر الشعر ومستقبله ترك الأثر الكبير في عالم الأدب الشعبي الحسيني. فمفردة الكهرباء، مثلًا، جعل منها عضوًا جميلًا من أعضاء هيكل القصيدة، بل مكمّلًا للجمالية والتناسق والانسجام الرائع.

ولا ننسى أن التيار الكهربائي كان حينها حديث عهد في وصوله إلى بعض المناطق دون غيرها، وقد حلّ ضيفًا كريمًا جليلًا محترمًا، استضافه بعض الناس للتو، ومن الناس من كان ينظر إلى المصباح نظرته إلى أعجوبة من عجائب الدنيا.

فإن عبقرية المنظور في اختيار الاستعارات الجميلة والكنايات الرشيقة أصبحت مبررًا في أن تحتل هذه المفردة مكانًا مناسبًا في جسد النص الشعري، إذ جعل من الكهرباء وقوة جذبها للأجسام التي تقترب منها أو تلامسها أداة ربط مهمة، بل

واجبة الوجود، تبعث الروح في جسد القصيدة الرصين وتمنحه حياةً يطول أمدها. والمصباح الذي يضيء سناؤه كل دجى، ذلك الذي يستمد نوره بواسطة الكهرباء، وبذلك قد أفلح في إحداث صعقة مباركة للأحاسيس والهواجس، في كهربتها بصورة علاجية نافعة، وأضاءت مجاهل النفوس.

أربعطعش مصباح
من نور القدس تزهر
من بطن مشكاة الحِكم
ضيهم يجذبونه..
يا علي المعبود بيكم تمم أخلاق البرية
وجعل بالخمسه الحواس
إحساس روح البشريه
بكهربائية المحبة نشأ قوه جاذبيه.

لقد استعار بمفردة المصباح عن المعصوم، حيث إن المعصومين الأربعة عشر هم أنوار الهداية التي تضيء الدرب للسالكين طريق الهدى والنجاة.

والحال نفسه في استخدام مفردة المطبعة:
أخذ من حيدر شهاده بضمن قانون العداله.
بيها رسمك يطبعون بمطبعة ذات الجلاله
وجعل مفردة الصاروخ حالها حال سابقاتها:
لو طلگ بالحرب رمحه گطع گلب الجاهليه
ومن يصيح الله أكبر صعد صاروخ المنيه.

وبهذا أرسى الشاعر الحسيني كاظم المنظور قواعد الحداثة في الشعر الشعبي الحسيني، ورحل وترك باب فردوس الحداثة مفتوحًا على مصراعيه.

وتزاحم الراغبون في الولوج، وكلٌّ يود الدخول قبل أن يفلح في استلام مفاتيح أسرار المناجاة التي تسر القلوب.

والكثير ممن ادعى كان ولا يزال تلميذًا بارًا للمنظور، وصار



هذا الادعاء يتكرر حتى من قبل من كان يلهو في دنيا بعيدة عن دنيا المنظور. وصار البعض يعني عنده مفهوم التلمذة التقليد، وأن يعيد ما أورده المنظور سابقًا وينسبه لنفسه، حتى وإن كان بشكل آخر.

لذا قد شرع هذا المدعي أو المقلد بالاهتمام بتزيين القصيدة، ولكن بالتلاعب بالألفاظ وحشو القصيدة بالألغاز، وربما يمكن أن نعدّها طلاسم، من خلال بناء قصيدة مزدحمة بمفردات ربما لا مبرر لتواجدها.

فإن البترول والكهرومغناطيسية أو الكمبيوتر الذي أوشك أن يحتل مكان التلفاز العادي في البيوت، والصاروخ والكاميرا

والمدفع وغير هذه المفردات من مثيلاتها، ليست عناصر مفاجأة، خصوصًا عندما لم تكن موظفة توظيفًا متقنًا محكمًا، وربما لا تنفع لأن تخلق من قائلها شاعرًا يتسم بمزايا يشير إليها الناس بالبنان ويسمونه مجددًا سائرًا في ركاب الحداثة.

فخصائص القصيدة الحسينية لا تمت بأية صلة إلى القصيدة الاقتصادية أو السياسية أو العلمية . إن صح التعبير. رغم أنها غالبًا ما تشير إلى هذه الأمور وتتعرض لها. لذا نجد البعض عندما ينهمك في إقحام المفردة دون أي توظيف، وينشغل بتجهيز القافية، منساقًا خلف همهمة البحث عن مصطلحات وأسماء يظن أنها تجمّل صورة قصيدته لجذب المتلقي، دون أن يدرك أن هذه المفردات، بازدحامها المكرر، تجثو على جسد القصيدة فتكتم أنفاسها، فتموت وهي في المهد.

وهذا الصنف قد أصر على أن يتخذ من مخيلته جهاز استنساخ يحفظ فيه قصيدة للمنظور، فتخرج مع كثير من التشوهات، وربما خُيّل له بأن التحرر غير المشروع من ضوابط العروض وقيودها المفروضة، والخروج على قانون ضبط التفعيلة، ومخالفة أوامر وحدة الموضوع، والتنقل غير المتزن وغير الجدي والمجدي، أو بالأحرى القفز من فكرة إلى أخرى في الصياغة داخل دائرة القصيدة الواحدة، بأسلوب يتعمد فيه المشاكسة، بل يجهر بإظهارها، معتقدًا بأن مشاكسته في إحداث خربشة بدلًا من النقوش المألوفة الجميلة ستضفي رصانة للقصيدة ومتانة في بنائها المعماري.

ولكن سرعان ما يفضحه هذا التلكؤ حين ينتصب هيكل القصيدة ببناء هش آيل للسقوط، واضح للعيان تمامًا؛ إذ كل من يمر يراه هزيلًا. عندها يكتشف المتلقي جفاف مناهل الموهبة وانقطاع الوحي الشعري وتوقفه، فهو بلغ الشيخوخة التي حذفت من ذاكرته وأنسته الكثير من صور الإبداع، وغيّرت المنهجية الواجبة الوجود، فجعله ينحو اتجاهًا مغايرًا للوعود التي قطعها على نفسه أمام الآخرين في أنه سيتبنى إنشاء فردوس الحداثة والتجديد، وينزع جلباب التقريرية والخطابية التي أبت أن تفارقه أبدًا.

وتتكرر المحاولات في إعادة نشاطه الفني والأدبي، ليلهث سعيًا وراء الحصول على ثناء الآخرين، ومطالبتهم بالمديح والتصفيق بأيدٍ هرمة ناحلة.

وقد صار يزداد ابتعادًا وغربةً. وهذا الإحساس الذي يكبر في نفسه يومًا بعد يوم يجعله يتشبث بأي قشة ساذجة تنقذه من الغرق في غياهب العزلة.

عله يجد من يعينه، فيمد له يد المجاراة والمجاملة شفقةً عليه، ولكن على حساب إخماد أصوات يفترض لها أن تظل تصدح بعذوبة ورقة عندليبية، وبعيدة عن الخربشة والتخبط.

فإن كهربائية الشعر الشعبي الحسيني نلمسها أكثر قوة وفاعلية بين صفوف الشباب الموهوبين ممن اتجهوا بنكران ذات والتجرد من النرجسية والأنا، بحس مرهف وبولاء حسيني، في رسم صورة بأبعاد متباينة تشرئب الرقاب طويلًا لتأملها ومشاهدتها بتأنٍّ طويل، فتبعث السعد والانشراح مع ذرف الدمعة الساخنة.

وإن مصوري الأحداث والمشاهد لواقعة الطف هم فنانون أتقنوا صنعة اختيار الألوان، مثلما أحسنوا وأبدعوا في كيفية مزجها للحصول على رسم يتعذر على غيره الحصول عليه، حتى وإن حاول البعض أن ينشر على إبداعات هؤلاء سحابات كبريائه أو غمامات اتهامات جائرة ببهتان متعمد على صيغة نصائح، ورغم هذا ظل بريق ألوانها يشع ليسر الناظرين.

فإن للشعر الشعبي الحسيني عناصر ومقومات ومؤهلات كامنة في الضمائر وسويداء القلب، لا يتيسر امتلاكها إلا للمحبين المخلصين.

يا حسين...

لي في زيارتك عشق يتوهج وصلاة لا تنطفئ



حيدر عاشور

سيّدي، عند أعتاب ضريحك، أستأنف كل يوم ميثاق صلاتي، فهي حبل الوريد الذي يشدني إلى السماء. هنا، بجوار جدثك النوراني، حيث يصحو الضمير من رقدته، أقف بتضرعاتٍ لا تشبهها تضرعات... كزائرٍ أثقلته غربةٌ تشبه عزلة يوسف في قاع الجُب. يترسخ بيني وبين المرقد وجدٌ عميق؛ تضطرب أنفاسي بشوقٍ غامر، وتتسامى روحي تائهة في بحار القنوت، بينما يترجم صليلي الخافت أنين الروح. ينساب الزوار من حولي، فتكاد نظراتهم تفوح بطهر الذكر، وترتسم على جباههم سمات الصلاة بابتهاج اليقين. وكلما لهجت الألسن باسمك، تضوع في صدري عبيرك، فتنطق شفتي في خجلٍ متهيب، السلام عليك يا سيّدي.

سيّدي، ما زوارُ عتبتكَ إلا عشاقاً تآخوا في رحابِ هواك؛ يقفون ببابك فتُسيج حروف اسمِك أفئدتَهم، وترتفعُ صلواتُهم معجونةً بعبيرِ ضريحك. شاخصةٌ هي الأبصارُ نحوك، تقتفي مساربَ الضياءِ في مداك، وترتّلُ الشفاهُ زيارةَ وارث باكيةً مع عاشوراء، وتذوبُ الأرواحُ شوقاً في محرابِ دعاءِ كميل بنبرةٍ تخشعُ لها الأبجدية. وها أنا ذا في حماك، أنصتُ لقلبي وهو ينسكبُ وجداً، كالسيلِ يهرعُ إلى نبعِكَ الطهور.

سيّدي، سأكتبُ كلَّ يوم تفاصيلَ المثولِ في حَضرتك، وأُريقُ روحي كماءِ وردٍ على أعتابِ قُدْسِك، وأُوقدُ أنفاسي شموعاً أستضيءُ بها في صلواتي؛ لعلَّ روحي تحظى بعد عروجِها بشفاعةِ الزائرين. وما أنا في حشدِ زائريكَ إلا هباءةٌ.. حين أُبصرهم يفيضون نوراً كعُشّاقٍ يتزاحمون على بابِك، وكلُّ الفجاجِ المؤديةِ إليك ممهدةٌ بالوَجْد، حيثُ تذوبُ شموعُ الرجاء في محراب الشوق، وتنطلقُ دعواتي: خذني إلى رحابِ عطفِك أيها النور.. خذني نحو رضاك لأرتقي، واجعلني على الصراطِ المستقيمِ ثابتاً في طريقِ محبّتك، لأكونَ في رِكابِ مُنتَظَرك، الآخذِ بثأرِك.

سيّدي، احترق الدمعُ بمحاجري، وتجلّى ضريحُك نوراً يملأُ البصر، فغدوتُ كطير حَضرتِك؛ هجر الأغصانَ كلَّها ليعتصم بجنّتك. هناك.. بدأت روحي طوافَها بين المرايا، لتشهدَ بيقينٍ أنك السرُّ الأعظم. ويشهد لساني أنك شمسُ الشهداء التي تُوقد كل يوم كربلاء.. وأنك مآلُ الجنة، وخاتمةُ الحياة.

سَيّدي، لم تَجِفَّ بعدُ مآقي التضرع، ولا زلتُ أُهجّي فهارسَ القلبِ بِلُغَةٍ مِلْؤُها الدعاء؛ أرفعُ اسمَك إلى السماء معجوناً بترابِ أعتابك، وفي ذلك حِرزٌ لا تقوى عليه جهنمُ ولا زبانيتُها. فَصُنْ بجودك ما تبقّى من ماءِ وجهي في مقامِ هيبتك، واجعلْ ما علقَ بي من غُبارِ الوافدين إليك طِيباً يُشيرُ إلى شفاعتك.

سيّدي، أرِني من لدُنكَ اشارة تُبرئُ سَقَمَ روحي، ولوِّحْ لي بقبسٍ من نورِك لِتسكنَ نفسي الملهوفة على قَبولِ الوفادة.. سأرابطُ ما عشتُ تحتَ قُبّتك المُنيرة، أستجدي ضياءً لظلمةِ قلبي، حاملاً رجاءَ الشفاعةِ حتى الرمقِ الأخير، حادياً روحي بسلامٍ عليك لا ينقطع.

سيّدي، عيناي تائهتان في ملكوت قدسك، وفكري يتأمل النقوش فوق جدران مرقدك. هاجت مدامعي كالنهر الثائر، فنطق الفؤاد بوجيبه: يا جمرة الروح، ويا نبض اللهفة الباكي.. يا كل ابتهالاتي وملاذ عمري الباقي.. هل يُتاح لي أن أكون خادمًا يلتحف تراب عتبتك، فيعصى على اللظى بفضل اسمك؟.

سيّدي، تستبدّ بي تلك اللحظة التي أدنُو فيها من شباك مرقدِك؛ إذ تنعزلُ روحي في ملكوتِ دعاءٍ ملائكي، وكأنّ قلبي يقبضُ على ناصيةِ الضريحِ كعاشقٍ يرى معشوقَهُ يعبرُ في ثنايا روحِهِ كالعِطر.

الدين هو الشريعة
التي تنظم علاقة الروح بالمادة



سامي جواد كاظم

الله عز وجل خلق الكون، والكون أرض وسماء وكواكب وإنس وجن، وكل الأحياء والجمادات، وكلها عبارة عن روح ومادة، ولكي يجعل الله عز وجل العلاقة سليمة بين المادة والروح، فلا بد من دين سماوي متكامل ينظم العلاقة، وإلا، لو لم يكن هنالك دين، فالروح تكون في جهة والمادة في جهة، والنتيجة هلاك الطرفين، ولكن لا بد من تكامل بينهما وعلاقة سليمة تؤدي بالنتيجة إلى ارتقاء الروح إلى المثل العليا والاستفادة القصوى من المادة.

نقل العقّاد أن لـدارون حفيدًا اسمه السير شاول دارون، قد بلغ من العلم مبلغ الرئاسة والأستاذية، ألّف كتابًا اسمه (بعد مليون سنة)، قال فيه إن الإنسان سيحتفظ بالعقيدة الدينية في المليون سنة المقبلة، قياسًا على المعهود من تاريخه القديم والحديث، ولهذا كانت العقائد على جانب عظيم من الأهمية (عقليات إسلامية 2/90، عن عقائد المفكرين في القرن العشرين، تأليف العقاد).

العقيدة الدينية هي العلاقة التي تجعل الإنسان بالفطرة يبحث عن الخالق، ويركن إليه، ويؤمن به. وعلى الإنسان أن يختار الدين الحق، ولأن الدين الإسلامي خاتم الأديان، ولم يفرط الكتاب لا بصغيرة ولا بكبيرة تخص الكون، فيكون الدين الإسلامي هو العقيدة المثلى للعلاقة بين المادة والروح.

يقول السيد محمد باقر الصدر إن لكل إنسان شخصيتين: شخصية معنوية، وشخصية مادية. فالمعنوية تأتي من المنزلة التي يتمتع بها من علم أو مكانة اجتماعية تفرض عليه تصرفات معينة تجعل لشخصيته مكانتها في المجتمع، والمادية هي ما يتمتع به من أملاك كثيرة وأموال وفيرة، بحيث تجعل تصرفاته تصرفات برجوازية، وما إن ينظر إليه المجتمع فإنه ينظر إلى ملابسه المادية وسيارته وقصره التي تكون شخصيته.

وسعيد الحظ من له شخصية تكونت من المعنوية والمادية، فله مكانة علمية ومركز اجتماعي، وغني بما يميزه عن غيره.

وهكذا إنسان تجد فيه الإيمان يؤثر على تصرفاته في التعامل مع الناس، وقد قرأت وشاهدت الكثير من الأغنياء المؤمنين الذين يسددون الحقوق الشرعية، ويخصصون رواتب للفقراء، ويسدون حاجة من يلجأ إليهم.

والمجتمع المتأثر بالثقافة المادية، للأسف، ينظر إلى المظاهر، ويحكى أن عالمًا بملابسه المتواضعة حضر مأدبة طعام، فلم يعيروه الأهمية، وفي جلسة ثانية جاء بملابس فاخرة، فاهتم القوم به وقدموه في صدر المجلس، وعندما أحضر الطعام أمسك الرجل بكمّه وقال له: كل يا كُمّي. فاستغرب الحضور من هذا التصرف، فقال لهم: بالأمس حضرت بملابسي المتواضعة فلم تعيروا لي الأهمية، واليوم جئت مرتديًا ملابس فاخرة فجعلتموني في صدر المجلس، وهذا لأجل الملابس، لذا أنا أقول لملابسي: كلي؛ لأن الطعام قُدّم لكِ.

إن الأفكار التي طالبت بفصل الدين عن الدولة فشلت بحكم الأوضاع التي يمر بها العالم عمومًا والعالم الإسلامي خصوصًا، حيث أثبت أن للدين الكلمة الفصل في حل النزاعات والارتقاء بالمجتمعات، وما من مجتمع يتمكن من أن يرتقي بنفسه دون الدين والجمع بين المادة والإيمان. فلا المؤمن (المتصوف) يستطيع أن يكون بمعزل عما يمر به العالم من تطور وعمران، لأنه لا يمكن له أن يؤدي الرسالة، ولا المادي يستطيع أن يشبع غريزته المادية ويترك الروح تعيش الفراغ. وأحد الأثرياء حقق كل ما يريد من رغبات مادية، وقال: لا زلت أشعر بالفراغ، وهناك ما لم أحققه ولا يتحقق بالمال، أي لا يُشترى بالمال، إنه الإيمان والعلاقة مع الله عز وجل.

فالعلاقة السليمة مع الله تعالى تكون من خلال القرآن، والذي أوصل لنا القرآن هو النبي محمد صلى الله عليه وآله، ولأن النبي رحل فأوصى من يتمسك بالقرآن عليه أن يتمسك بعترته أهل بيته الأطهار، واليوم نتمسك بالغائب المنتظر، وغير هذا الطريق لا يكون سالكًا لمرضاة الله عز وجل.

رجالٌ صدقوا..

فصاروا السند والعَضُدَ للوطن

حيدر حميد التميمي



بالكاد أن لكل مرحلة أو حقبة رجالاً تُكتب أسماؤهم في سِفرها بمداد من نور في حال كان التاريخ يتحلى بالحد الأدنى من الإنصاف والموضوعية، ولكن - بشرطها وشروطها كما يُقال - فإن أولئك القادة أو المتصدين ما نالوا ما نالوه من مقام ذهبي إلا بعد ما أثبتوا صدقهم مع بارئهم ومولاهم جلّ في علاه وعززوا وشائجهم وصلاتهم مع السماء، ولعل الإخلاص في العمل هو حجر الزاوية لتلك الوشائج والعمود الفقري لتلك الصلات.

فاقتران الرجولة مع الصدق من شأنه أن يكون مضماراً للإنجاز يجعل من سيرة الرجل منهجاً يُقتدى ويُستنار به فهو قد جعل من الصدق مبدأً وقطع على نفسه وعداً بأن يفي بعهوده وأن يتخذ من التضحية جادة في أن يُترجم ذلك الصدق أفعالاً تكون بمثابة الشهود العدول على صدقه فمن رام أن يكون صادقاً مع السماء والبرية فإن كفة العمل والإنجاز بالكاد ترجح على كفة الكلام والشعارات، كما قيل اعمل بصمتٍ ودع عملك يتكلم، فكم من رجل أو متصدٍ صار مادة إعلامية شبه يومية لكثير من الفضائيات والمنصات الإلكترونية بما يرتجله أو يلقيه من خطابات نارية يحسبها الظمآن غيثاً نافعاً وما هي إلّا سراب لا يجني منها ذلك الظمآنُ المسكين سوى طول الأمل أو بالأحرى تسويفاً فارغاً تكمن وراءه غايات ومآرب لا تعود بالنفع إلا على بائع الكلام ذاك، على عكس أولئك الافذاذ الذين قلّما يظهرون على الشاشات ويبتعدون عن الاضواء وجلُّ همهم أوطانهم وما يحملونه تجاهها من صدق الانتماء والاخلاص في العمل فجعلوا من الصدق مظلّة يتحركون تحتها إيماناً منهم بأن الأوطان لا تُبنى بسرد الخطابات فقط بل تبنى بسواعد الصادقين المخلصين وتضحيات الشرفاء، فهم رجال صدقوا مع السماء ومع أنفسهم ومع أولئك الباحثين عن السند والعون في أوقات الضنك والمحنة فصاروا لهم الملجأ والمُعين.

ولعلنا في وطننا الحبيب عشنا ونعيش ألوان المآسي والمحن في ظل التغيرات السياسية المستمرة وتكالب الاستكبار العالمي تارة لما حبته السماء بكنوز وخيرات قل نظيرها، وتارة لغايات لا تبتعد كثيراً عن السياسة والطائفية ومحاولة دقّ إسفين الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، فما عاصرناه بعد سقوط الصنم من موجات إرهاب أولى تمثلت بالقاعدة وما أشعلته من فتيل حرب طائفية كادت تقضي على النسيج المجتمعي العراقي المتآلف، وما لحقها من موجة إرهاب ثانية تمثلت بتنظيم داعش الإرهابي، وفي كلتا الموجتين كان الصادقون هم جدار الصدّ المنيع بوجه تلك الرياح الصفراء التي تحمل بين طياتها كل ما من شأنه الخراب وسفك الدم وبث الفرقة بين فئات المجتمع الواحد.

ولا يخفى على كل ذي بصيرة وإنصاف الدور الفذ لمرجعيتنا الشريفة في كلتا الحقبتين، ففي أيام القاعدة سارعت إلى التأكيد على حرمة دماء العراقيين على اختلاف طوائفهم ودعت أتباعها والمجتمع الشيعي على وجه الخصوص إلى ضبط النفس باعتباره المستهدف وقتذاك، وعدم الانجرار وراء ردود الفعل الانتقامية، وفتواها الشريفة التاريخية للدفاع الكفائي ضد تنظيم داعش التي كانت بمثابة السيف القاطع الذي قطع دابر الإرهاب الى غير رجعة، ولم يقتصر دور المرجعية الوطني في المخاطر الأمنية والعمل على دحرها فحسب؛ بل راحت الى أبعد من ذلك في حملها هموم الشعب الاجتماعية والاقتصادية مع ارتفاع نسب الفقر والفقراء في ظل استشراء الفساد الحكومي وذهاب أموال طائلة الى جيوب الفاسدين ممن باعوا أنفسهم وضمائرهم الى الشيطان، فخاب ظن المرجعية الشريفة بالفئة الحاكمة في رفع الفاقة عن الطبقة الفقيرة، فأبصرت مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية النور التي تحظى بدعم ومقبولية المرجعية الشريفة بل أنها تعمل تحت ظلها وبرعايتها، فأخذت على عاتقها إجراء مسح لتلك العوائل المنهكة من الإرهاب والفساد المالي، فامتدّت شراييها المنقذة في كافة ربوع الوطن من غير تمييز بين طائفة او عرق, حيث يتنوع عملها بين كفالة الأيتام وتخصيص رواتب للعوائل المتعففة ودعم المشاريع التي تعود بالنفع على الاسر الفقيرة حتى صارت أعداد المستفيدين مئات الآلاف.

رجالٌ صدقوا.. وظلّت توجيهات المرجعية الدينية العليا تفيض بالخير والعطاء على أبناء الشعب من غير تفرقة بين طائفة وأخرى، في ظل الاستجابة الحذفية والدقيقة لمثلها المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ الكربلائي، وما نشهده اليوم من مؤسسات صحية وتعليمية وخيرية ترتبط بالعتبة المقدسة آخذةً بالتوسع والتطور، بل صارت تضاهي وتنافس العالمية منها، بل دخلت في كثير من تصنيفاتها، وهي تغمر المواطن العراقي بخدمات كان يتحسر عليها غير غافلة عن المواطن الفقير فتغمره بتخفيضات متنوعة مستغلةً أكثر المناسبات الخاصة بولادات أهل البيت عليهم السلام لإطلاق مبادرات تكافلية إنسانية ترفع الحيف عن كاهله، فالصدق أبى إلا أن يكون جلباب المرجعية الشريفة ومن يمثلها الى حد أنَّ محراب الصلاة لم يعد للصلاة فقط! بل صار الملاذ الآمن والمضمون لقضاء حوائج الناس وتسهيل امور معيشتهم، فنرى سماحة المتولي الشرعي يوقّع هنا تخفيضاً دراسياً وآخر تخفيضاً لكلفة إجراء عملية جراحية وأحياناً تكون مجاناً بالكامل، ودراسة اليتيم في كافة المراحل تكون بالمجان أيضاً في مؤسسات تعليمية رفيعة ورصينة، فصِدقُ الرجال لا يظهر إلا من خلال إخلاصهم في عملهم فيكونونَ بذلك السند والعضد للوطن والمواطن.



وسط إشادة وتثمين لجهود رعاية الزائرين والمواطنين..

رئيس الجمهورية يطّلع على مشاريع العتبة الحسينية المقدّسة

في رحاب مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، استقبل الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة السيّد حسن رشيد العبايجي، رئيس الجمهورية الدكتور نزار آميدي، خلال زيارته إلى محافظة كربلاء المقدسة، في زيارة حملت إلى جانب أبعادها الروحية، اهتماماً بالمشاريع التنموية والخدمية التي تضطلع بها العتبة الحسينية المقدسة في مجالات متعددة.



واستهلّ رئيس الجمهورية زيارته بالتشرّف بأداء مراسم الزيارة عند مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، قبل أن يلتقي الأمين العام للعتبة الحسينية، حيث جرى بحث عدد من الملفات المرتبطة بالمشاريع التي تنفذها العتبة المقدسة، ودورها في خدمة المواطنين والزائرين.

وأطلع السيّد العبايجي رئيس الجمهورية على جانب من مشاريع العتبة الحسينية المقدسة، وما حققته من خطوات متقدمة في مجالات الرعاية الصحية والتعليم والزراعة والتنمية، فضلاً عن المشاريع الخدمية والعمرانية التي تأتي ضمن رؤية تستهدف بناء مؤسسات قادرة على تقديم خدمات متخصصة ومستدامة.

«وارث».. رعاية متقدمة لمرضى الأورام

وكانت مؤسسة وارث الدولية لعلاج الأورام من أبرز المحطات التي اطّلع عليها رئيس الجمهورية؛ لما تمثله المؤسسة من تجربة متقدّمة في مجال تشخيص الأورام وعلاجها، وما توفره من خدمات طبية متخصصة للمرضى.

واستمع رئيس الجمهورية إلى شرح عن طبيعة الخدمات الطبية والعلاجية التي تقدمها المؤسسة، والتجهيزات والتقنيات المستخدمة فيها، فضلاً عن الجهود الرامية إلى تطوير مستوى الرعاية الصحية وتوفير بيئة علاجية متكاملة للمرضى، بما ينسجم مع الحاجة المتزايدة إلى المؤسسات الطبية المتخصصة.

وتأتي مؤسسة وارث ضمن منظومة المشاريع الصحية التي تعمل العتبة الحسينية على تطويرِها، انطلاقاً من رؤيتها في توسيع نطاق الخدمات الطبية النوعية، وتخفيف أعباء العلاج عن المواطنين.







«فدك».. الزراعة بوصفها مشروعاً للتنمية

ومن القطاع الصحي إلى المجال الزراعي، شملت الزيارة مزرعة فدك للنخيل، التي تمثل واحدة من المشاريع الزراعية والتنموية البارزة للعتبة الحسينية المقدسة، إذ اطّلع رئيس الجمهورية على طبيعة المشروع ومراحل تطوّره، وما يضمه من مساحات ومكونات زراعية وإنتاجية.

وقدّم رئيس الهيئة الزراعية في العتبة المقدسة المهندس رزّاق الطائي شرحاً عن التجربة الزراعية المتبعة في المزرعة، والجهود المبذولة لتطوير إنتاج النخيل والاستفادة من التقنيات الحديثة في المجال الزراعي، بما يسهم في دعم الإنتاج المحلي وتعزيز ثقافة الاستثمار في القطاع الزراعي.

وتكشف هذه المشاريع عن اتساع مجالات عمل العتبة الحسينية المقدسة، التي امتدت إلى قطاعات حيوية تمسّ حياة المجتمع، وفي مقدمتها الصحة والزراعة والتعليم والتنمية.

إشادات وتثمين للجهود المبذولة

من جهته أشاد رئيس الجمهورية الدكتور نزار آميدي بما شاهده من مشاريع وتجارب، وما تعكسه من جهود مؤسساتية تستهدف تقديم خدمات نوعية للمواطنين، مؤكداً أهمية دعم المبادرات والمشاريع التي تسهم في خدمة المجتمع وتعزيز التنمية.

من جانبه، أكد السيّد العبايجي أن العتبة الحسينية ماضيةٌ في تنفيذ مشاريعها وبرامجها المختلفة، وفق رؤية تستند إلى خدمة الإنسان والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة، والاستفادة من الإمكانات العلمية والتقنية الحديثة في تطوير قطاعات العمل المختلفة.

وتأتي زيارة رئيس الجمهورية إلى هذه المشاريع لتسلّط الضوء على جانب من التجربة التنموية للعتبة الحسينية، التي تتوزع بين مشروعات صحية وزراعية وتعليمية وخدمية، في محاولة لبناء منظومة متكاملة من المؤسسات والمشاريع التي تستجيب لاحتياجات المجتمع وتستشرف متطلبات المستقبل.






تحدي سرطان شبكية العين
(RETINOBLASTOMA)

التعليم الحوزويّ محور بحث بين العتبة الحسينية وحوزة الإمام الباقر (عليه السلام) في لبنان



استقبلَ رئيس قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ أحمد الصافي، وفدًا من الكادر الإداري والتدريسي لحوزة الإمام الباقر (عليه السلام) الدينية في لبنان، في لقاء تناول واقع التعليم الحوزوي وسبل توفير بيئة علمية وتربوية تساعد طلبة العلوم الدينية على مواصلة مسيرتهم الدراسية.

وقدم الوفد خلال اللقاء تعريفًا بحوزة الإمام الباقر (عليه السلام)، مستعرضًا برامجها التعليمية وطبيعة عملها وما تضطلع به من نشاطات في مجال التعليم الديني، إلى جانب آليات التدريس المعتمدة في التعامل مع الطلبة ومراحل تحصيلهم العلمي.

وفي المقابل، اطّلع سماحة الشيخ الصافي على تفاصيل التجربة التعليمية للحوزة، وما يرتبط بالأنظمة الدراسية وأساليب التدريس وآليات متابعة الطلبة، بما يتيح التعرف إلى طبيعة العمل التعليمي الذي تضطلع به المؤسسات الحوزوية خارج العراق.

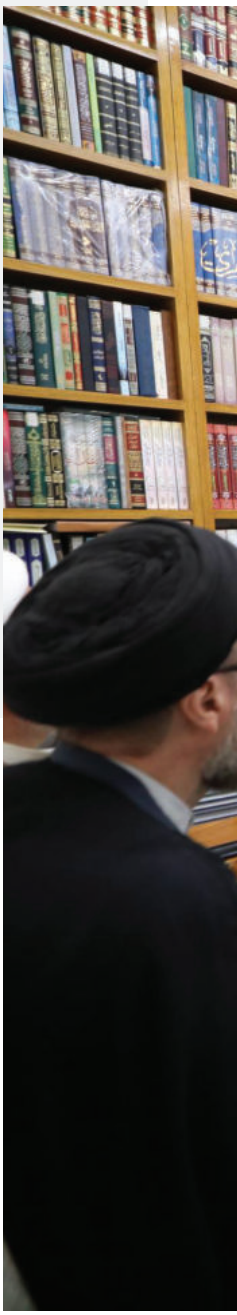
وتتجاوز أهمية هذا النوع من اللقاءات الجانب التعريفي، إذ يرتبط التعليم الحوزوي بإعداد طلبة يمتلكون أدوات معرفية ودينية تؤهلهم لمواصلة الدراسة والتخصص، الأمر الذي يجعل البيئة التعليمية وآليات التدريس والمتابعة عناصر أساسية في نجاح المسيرة العلمية.

ومن هذا المنطلق، تناول اللقاء عددًا من الموضوعات المرتبطة بمسيرة التعليم في الحوزات الدينية، ولاسيما أهمية إيجاد بيئة مناسبة للطلبة، توفر لهم الظروف التي تعينهم على التفرغ للتحصيل والاستفادة من المراحل المختلفة للدراسة الحوزوية.

كما يعكس اللقاء أهمية تبادل الخبرات والتجارب بين المؤسسات الدينية والتعليمية، بما يمكن أن يسهم في تعزيز الأساليب التعليمية وتطوير البيئة التي تحتضن طلبة العلوم الدينية، فضلًا عن توسيع مساحات التواصل بين الحوزات والمؤسسات المعنية بالشأن الديني والتعليمي.

ويأتي بحث هذه الملفات في وقت تمثل فيه عملية إعداد الطالب الحوزوي مسارًا متكاملًا يجمع بين التحصيل العلمي والتكوين الديني والتربوي، وهو ما يجعل الاهتمام بالمناهج والأنظمة التعليمية والبيئة المحيطة بالطالب جزءًا من تطوير المؤسسة الحوزوية نفسها.

وبذلك حمل اللقاء بين قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة وحوزة الإمام الباقر (عليه السلام) في لبنان، بعدًا يتصل بتطوير العملية التعليمية الحوزوية، من خلال التعرف إلى التجارب القائمة ومناقشة الوسائل التي تساعد على توفير ظروف أكثر ملاءمة للطلبة في مسيرتهم العلمية والدينية.







ظاهرة «الإيكولاليا» عند الأطفال.. سلوك إيجابي أم سلبي؟

◄ حسنين الزكروطي

بحسب دراسة بحثية أجرتها مؤسسة السبطين (عليهما السلام) للطب النفسي والتوحد والتأهيل المجتمعي، على ثلة من الأطفال المصابين بطيف التوحد والحالات النفسية الأخرى، فإن تكرار الطفل للكلمات أو العبارات التي يسمعها من الآخرين له مفاهيم ومعانٍ طبية كثيرة. وليس غريبًا أن يتساءل الأهالي عن سبب تكرار هذه العبارات رغم مرور مدة زمنية على ذكرها، وبعضها يأتي على صيغة الاستفهام، فيكرر الطفل هذه العبارة بدلًا من الإجابة عليها. فهل يعني ذلك أن الطفل يواجه صعوبة في فهم هذه العبارات، لذا يكررها لعله يصل إلى الجواب؟ أم أنه لا يفهم إطلاقًا ما يقال له، لذلك نجده يكررها؟

في الحقيقة، هذا السلوك يُعرف بـ «الإيكولاليا» (Echolalia)، وهو تكرار الطفل للكلمات أو العبارات التي يسمعها، وقد يحدث مباشرة بعد سماعها أو بعد فترة من الزمن. وتظهر الإيكولاليا لدى بعض الأطفال من ذوي اضطراب طيف

التوحد، كما يمكن أن تظهر لدى أطفال في مراحل مختلفة من تطور اللغة، وليس بالضرورة أن يدل هذا السلوك على عدم فهم الطفل للجملة؛ فالتكرار قد يكون أحيانًا جزءًا من محاولة الطفل فهم اللغة أو استخدامها والتواصل مع الآخرين.

وقد يستخدم الطفل هذه العبارات ويكررها لأنه لا يمتلك بعد الكلمات المناسبة للتعبير عن حاجته أو مشاعره. فعلى سبيل المثال، إذا سأل أحد الوالدين الطفل: «هل تريد العصير؟»، فقد يجيب الطفل: «تريد العصير؟» بدلًا من قول: «نعم». وقد تكون هذه طريقته في معالجة السؤال أو محاولة التعبير عن رغبته.

متى تظهر؟

يمكن أن تظهر الإيكولاليا في مواقف معينة، وتؤدي وظائف مختلفة، منها:

. التعبير عن الاحتياجات والرغبات عندما تكون اللغة التعبيرية محدودة.

. المشاركة في الحوار، حتى وإن لم تكن الإجابة مباشرة.

. طلب المساعدة أو الرغبة في الحصول على شيء ما.

. التعبير عن المشاعر، كالفرح أو القلق أو الحماس.

. المساعدة على تنظيم الذات في بعض المواقف.

أحيانًا يكون التكرار مجرد استجابة لما يسمعه الطفل، دون أن يكون وراءه قصد تواصلي واضح؛ لذلك من المهم ألا ننظر إلى كل تكرار على أنه مشكلة بحد ذاته، بل نحاول فهم ما الذي يحاول الطفل قوله من خلال هذا التكرار.

كيف نتعامل معها؟

بدلًا من مطالبة الطفل بالتوقف عن التكرار، يمكن استثمار هذه العبارات المكررة في تعليمه عبارات أخرى تكون بديلة وأكثر فائدة. فإذا قال الطفل: «تريد العصير؟»، يمكن للوالد أن يقول: «نعم، أريد العصير» أو «أنا أريد العصير»، ثم يمنحه فرصة لتكرار العبارة المناسبة.

كما يُفضّل استخدام جمل قصيرة وواضحة، ومنح الطفل وقتًا كافيًا لمعالجة الكلام والرد، مع تعزيز أي محاولة ناجحة للتواصل.

لعلها بداية لّلغة

الإيكولاليا ليست مجرد كلمات مكررة بلا معنى دائمًا؛ فقد تكون مرحلة مهمة في طريق تطور التواصل واللغة لدى بعض الأطفال. ومن خلال فهم وظيفة التكرار، وملاحظة متى يحدث ولماذا، يمكن للأسرة والمختصين تحويله من مجرد ترديد للكلمات إلى وسيلة تساعد الطفل على التعبير والتواصل بصورة أكثر فاعلية.

وبدلًا من أن نسأل: «كيف نوقف تكرار الكلام؟»، ربما يكون السؤال الأهم: «ماذا يحاول الطفل أن يقول من خلاله؟».



نفحات تربوية محمدية في الإصلاح وبناء الشخصية - ٢ -



الشيخ عماد الكاظمي

رُوي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «علامة الصالح فأربعة: يصفّي قلبه، ويصلح عمله، ويصلح كسبه، ويصلح أموره كلها» [تحف العقول، ص 22].

لا يقدّم هذا الحديث الشريف صورةً جزئية للإنسان الصالح، وإنما يرسم ملامح شخصية متكاملة يبدأ إصلاحها من الداخل، ثم ينعكس على سلوكها وعملها وكسبها وعلاقاتها ومختلف شؤون حياتها. ومن هنا تتجلى القيمة التربوية العميقة في التوجيه النبوي، إذ يجعل الصلاح مشروعًا متكاملًا لا يقتصر على جانب دون آخر.

فالإنسان الصالح ليس منعزلًا عن مجتمعه، بل هو صاحب أثر وعطاء، يسعى إلى نفع الآخرين وخدمتهم، ويجعل من صلاحه الشخصي أساسًا للإسهام في بناء مجتمع أكثر استقامةً وتماسكًا. وقد أشار الحديث إلى أربع علامات رئيسة يمكن أن تكون منطلقًا لمراجعة الإنسان لنفسه وتقويم مسيرته.

أولًا: صفاء القلب

يبدأ الإصلاح من القلب؛ لأنه موضع النية والدافع والباعث على السلوك. ولذلك فإن صلاح الظاهر لا يكتمل إذا بقي الباطن مثقلًا بالأمراض التي تفسد صفاءه، كالرياء والعُجب والنفاق والحسد وغيرها.

والمؤمن مطالب بأن يراجع باطنه كما يراجع ظاهره، وأن يسعى إلى تحقيق الانسجام بين ما يظهره للناس وما يضمره في نفسه؛ فالقيمة الحقيقية للعمل لا تنفصل عن النية التي تقف وراءه.

ومن هنا تأتي الدعوة النبوية إلى العناية بالقلب ومراقبته، ليس فقط من خلال تجنب ما يفسده، بل من خلال تنميته بالصدق والإخلاص والتواضع وحسن الظن بالله والناس. فالإنسان قد يستطيع أن يخفي عيوب سلوكه عن الآخرين، لكنه لا يستطيع أن يخفي شيئًا عن الله تعالى.

ولذلك يقول سبحانه: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: 88-89].

إن القلب السليم، بهذا المعنى، ليس مجرد حالة وجدانية، وإنما هو أساس تتشكل على وفقه شخصية الإنسان ومواقفه وأعماله.

ثانيًا: إصلاح العمل

بعد إصلاح الداخل، ينتقل التوجيه النبوي إلى العمل؛ لأن الصلاح الحقيقي لا يبقى فكرةً في النفس، وإنما تظهر آثاره في السلوك والممارسة.

فالعمل الصالح يمثل رأس مال الإنسان في آخرته، كما أن له أثرًا مباشرًا في حياته الدنيا؛ إذ يكتسب الإنسان احترام الناس وثقتهم عندما يكون نافعًا لهم، ملتزمًا بالمسؤولية، حريصًا على أداء ما عليه من واجبات.

والعمل الصالح لا يرتبط بالأعمال الكبيرة وحدها، فقد يكون في موقف إنساني، أو كلمة طيبة، أو مساعدة محتاج، أو إتقان عمل، أو أداء مسؤولية، أو دفع ضرر عن الآخرين. وبذلك يتحول الصلاح من مفهوم فردي إلى طاقة اجتماعية ينعكس أثرها على المحيط.

وقد وعد الله تعالى عباده الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة، فقال: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: 97].

ومن هنا، فإن صلاح العمل هو ترجمة عملية لصلاح القلب، ودليل على أن القيم التي يؤمن بها الإنسان قد تحولت إلى سلوك وممارسة وأثر.

ثالثًا: إصلاح الكسب

ينتقل الحديث بعد ذلك إلى جانب بالغ الأهمية في حياة الإنسان، وهو مصدر المال وطريقة تحصيله. فالمال ليس مجرد وسيلة لتلبية الحاجات، وإنما يرتبط بأخلاق الإنسان واستقامة حياته وأثره في أسرته ومجتمعه.

ولهذا فإن الكسب الحلال يمثل امتدادًا طبيعيًا للعمل الصالح؛ لأن الإنسان الذي يحرص على أن يكون مصدر رزقه مشروعًا، إنما يراقب الله تعالى في جانب من أكثر جوانب حياته اتصالًا بحاجاته اليومية.

وتزداد أهمية هذا الأمر مع تعدد المغريات واتساع وسائل الحصول على المال، الأمر الذي يجعل الالتزام بالحلال موقفًا أخلاقيًا يحتاج إلى وعي ومراقبة مستمرة. فالمال ينبغي أن يكون وسيلةً للعيش الكريم وفعل الخير وطاعة الله، لا سببًا للانحراف أو التعدي على حقوق الآخرين.

وقد نبه القرآن الكريم إلى طبيعة التعلق بالمغريات المادية، فقال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [آل عمران: 14].

ومن هنا فإن إصلاح الكسب لا يعني البحث عن المال فحسب، وإنما يعني أن يكون طريق الوصول إليه مشروعًا، وأن تكون الغاية من استعماله مشروعة أيضًا.

رابعًا: إصلاح الشأن كله

تبلغ الرؤية النبوية في الحديث مداها الأوسع عندما تدعو إلى إصلاح أمور الإنسان كلها. فالإصلاح لا ينبغي أن يتوقف عند القلب أو العمل أو المال، وإنما يمتد إلى مختلف تفاصيل الحياة.

إنسان يريد إصلاح أخلاقه، وعلمه، وتفكيره، وعلاقاته، ومسؤوليته، وأسرته، وعمله، وعلاقته بالله تعالى؛ وبذلك يصبح الصلاح منهجًا للحياة، وليس موقفًا عابرًا أو شعارًا يرفع في المناسبات.

وهنا تكمن دقة التوجيه النبوي؛ إذ لا يفصل بين صلاح الفرد وصلاح المجتمع، فالمجتمع الصالح هو في الأساس محصلة أفراد يسعون إلى إصلاح ذواتهم وأعمالهم وعلاقاتهم.

والإصلاح الذي يريده الإسلام ليس إصلاحًا قائمًا على الشعارات، وإنما إصلاح تظهر آثاره في الواقع، من خلال العمل النافع والسلوك المسؤول والعطاء الذي يترك أثرًا طيبًا في حياة الآخرين.

قال تعالى حكايةً عن عيسى (عليه السلام): (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ) [مريم: 31].

فالبركة الحقيقية أن يكون وجود الإنسان مصدر خير ونفع حيثما كان، وأن يتحول صلاحه الداخلي إلى أثر ملموس في محيطه.

الإصلاح يبدأ من الإنسان

يكشف هذا الحديث النبوي عن منهج تربوي متكامل في بناء الشخصية؛ يبدأ من القلب، ثم ينتقل إلى العمل، ويمر عبر الكسب، ليشمل في النهاية مختلف شؤون الحياة.

وإذا كان إصلاح المجتمع غايةً مشتركة تسعى إليها الأمم والمجتمعات، فإن المنهج الإسلامي يضع لبنته الأولى في الإنسان نفسه؛ فصلاح الفرد يهيئ لصلاح الأسرة، وصلاح الأسرة ينعكس على المجتمع.

ومن هنا فإن المؤمن مدعو إلى أن يكون نموذجًا حيًّا للإصلاح، لا بمجرد القول، وإنما بما يقدمه من أخلاق وعمل وعطاء ومسؤولية. وتلك هي إحدى نفحات التربية المحمدية في بناء الإنسان: أن يبدأ الإصلاح من الداخل، ثم يتحول إلى عمل، ثم يصبح أثرًا نافعًا في الحياة.

من أساطين علمائنا..

الشيخ عبد الحسين الأميني (رضوان الله تعالى عليه)

صاحب كتاب (الغدير في الكتاب والسنة والأدب)



د. حميد حسون المسعودي

هو الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي، ويُلقّب بالعلامة الأميني، عالم دين ومؤلف. من أهم مؤلفاته كتاب موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الذي ناقش فيه قضية الغدير التي تخص وصية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بالولاية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام). فقد دوّن كثيرًا مما يرتبط بذلك من الأحاديث والشعر، مع تراجم للشعراء الذين كتبوا عن الغدير.

ولد الشيخ الأميني في مدينة تبريز شمال غرب إيران سنة 1320 هجرية، وبدأ فيها حياته الدراسية، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لمواصلة دراسته الدينية في حوزتها الشريفة، حضر فيها دروس محمد الفيروزآبادي وأبي تراب الخونساري وعلي الشيرازي وغيرهم، حتى منحه كبار العلماء إجازات في الفقه والاجتهاد. فكان من آثاره إنشاء مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف الأشرف، التي جمع فيها ما يقرب من أربعين ألف كتاب، وجعلها مكتبة عامة.

نبذة عن حياته العلمية:

تُقسم مسيرة العلامة الأميني العلمية إلى ثلاث مراحل:

1. هجرته إلى النجف الأشرف:

فبعد أن أكمل دراسة المقدمات في مسقط رأسه تبريز، وكان عمره خمس عشرة سنة، أرسله والده مع القافلة المتوجهة إلى العراق، فذهب بكل همة ونشاط وحيوية قاصدًا العتبات المقدسة، حيث واصل دراسته في المراحل الأولية، واستوعبها بسرعة وتفهّم لا نظير له.

2. عودته إلى تبريز:

بعد أن تزود من علوم العلماء الأعلام في النجف الأشرف، ونهل من معارفهم، ونال درجة رفيعة من العلم، عاد إلى مسقط رأسه تبريز وبقي بها مدة غير قصيرة. فقد أقام فيها مجالس وعظ وإرشاد في تهذيب النفوس، وهو يغذي أبناء مدينته من أفكاره وآرائه من المعارف الدينية، على ضوء ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام). وخلال تلك الخطوات الإصلاحية، عكف على المطالعة والتحقيق والتأليف. وكانت من ثمراتها تأليفه (تفسير فاتحة الكتاب)، الذي قام بتدريس بحوثه في مجالسه التي كان يحاضر فيها.

3. رجوعه واستقراره في النجف الأشرف:

عاد الشيخ الأميني (رضوان الله تعالى عليه) إلى النجف الأشرف طالبًا المزيد من الفضل والكمال في حلقات دروس تلك المدينة المقدسة. فمكث فيها وهو يحضر دروس فطاحل العلماء فيها. فأحرز درجة عالية في الفلسفة والكلام، واجتهادًا في الفقه، وتبحرًا في الأصول. ثم جمع محاضرات أساتذته في الفقه والأصول وعلّق عليها. فبلغ رتبة الاجتهاد.

أسماء العلماء الذين تتلمذ عليهم ومنحوه إجازة الرواية والاجتهاد:

1. إجازته في الرواية:

مُنح الشيخ الأميني (رضوان الله تعالى عليه) من المشائخ وأئمة الحديث الإذن في رواية ما أُثر عن المعصومين (عليهم السلام)، وهم: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، والميرزا علي الحسيني الشيرازي، والشيخ علي أصغر ملكي التبريزي، والسيد آغا حسين القمي، والشيخ علي بن إبراهيم القمي، والشيخ محمد علي الغروي الأوردوبادي، والشيخ محمد محسن (آغابزرك) الطهراني، والشيخ الميرزا يحيى بن أسد الله الخوئي.

2. إجازته في الاجتهاد والفتوى:

نال الشيخ الأميني (رضوان الله تعالى عليه) وسام الاجتهاد، ومُنح استقلال الرأي والإفتاء من كل من العلماء: السيد ميرزا علي ابن المجدد الشيرازي، والشيخ الميرزا حسين النائيني النجفي، والشيخ عبد الكريم بن المولى محمد جعفر اليزدي الحائري، والسيد أبو الحسن بن السيد محمد الموسوي الأصفهاني، والشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني المشهور بالكمباني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

أقوال العلماء فيه (رضوان الله عليه):

من أقوال العلماء فيه ما كتبه الفقيه والمرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني، واصفًا كتابه الغدير في الكتاب والسنة والأدب: حفظ الله العلامة الأمين الأميني، رجل العلم والأدب. أسأل الله تعالى أن يؤيده ويعينه على جهاده في سبيل نشر مصالح الأمة.

وقال عنه المرجع الديني السيد حسين القمي: العالم العليم، البارع المتبحر الكامل.

وقال العلامة الشيخ محمد سعيد دحدوح - إمام جماعة أريحا في حلب الشام - حول الكتاب ما نصه: إنّ كتاب الغدير أرسى أمورًا، وأزال، وأثبت حقائق، وبرهن أشياء كنا نجهلها.

أسفار الشيخ الأميني (رضوان الله عليه) ومعاناته:

اشتهر الشيخ الأميني (رضوان الله تعالى عليه) بكثرة رحلاته العلمية إلى الدول الإسلامية وغيرها من الدول لجمع المصادر والمخطوطات النادرة. وقد وثق ذلك في كتابه (ثمرات الأسفار إلى الأقطار) في أربعة مجلدات. فقد زار الهند وسوريا ومصر وتركيا ومناطق في جنوب الاتحاد السوفيتي آنذاك.

وكان الهدف الرئيسي والوحيد وراء أسفاره تحقيق الأحاديث والروايات التاريخية وتوثيقها من مصادرها الأصلية والقديمة. فقيل إنه طالع قرابة الثلاثين ألف كتاب.

مؤلفاته (رضوان الله عليه):

للعلامة الأميني (رضوان الله عليه) عدد من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة، منها:

كتاب موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب في عدة مجلدات، وهو أشهر مؤلفاته. وهي واحدة من أضخم الموسوعات العقائدية والتاريخية وأشهرها لدى المسلمين. ويتناول أخطر قضية فكرية وسياسية في تاريخ الإسلام، انقسم حولها المسلمون منذ أيام الإسلام الأولى، ألا وهي قضية الإمامة والولاية.

وله كتاب نظرة في منهاج السنة النبوية وشهداء الفضيلة، ويخص الشهداء من رجال الدين الشيعة، ونظرةٌ في كتاب منهاج السنة النبوية في ثلاثة مجلدات، ويخص إجابات العلامة الأميني لشكوك ابن تيمية في كتابه منهاج السنة، وتفسير فاتحة الكتاب، في فصلين: الأول في تفسير السورة، والثاني في بيان ما يُستفاد منها في التوحيد، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض.

وله أيضًا كتاب سيرتنا وسنّتنا، وهي محاضرات ألقاها في سوريا، وتحتوي مناقشات حول مشروعية المآتم الحسينية والسجود على التربة الحسينية. وله كتاب ثمرات الأسفار الذي يحتوي على مقتطفات من الكتب التي طالعها في مكتبات الهند وسوريا وإيران.

وله أدب الزائر لمن يمّم الحائر، وهي رسالة أخلاقية مختصرة فيما ينبغي أن يتحلّى به الزائر لقبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء. وله كتاب المقاصد العلية في المطالب السنية، وهو تفسير لبعض الآيات القرآنية.

وله كتاب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي محاضرات ألقاها باللغة الفارسية في طهران حين كان يذهب إليها في كل صيف. وقد تُرجم إلى العربية بعنوان فاطمة الزهراء أم أبيها.

وله من المخطوطات رجال آذربيجان، وهو ترجمة لمائتين وأربعة وثلاثين عالمًا وأديبًا وشاعرًا من رجال آذربيجان، مرتبًا على حروف الهجاء.

وله رياض الأنس في مجلدين ضخمين: الأول في بعض الآثار الفكرية من النظم والنثر، باللغتين العربية والفارسية لمجموعة من الشعراء، ويحتوي الثاني على مقتطفات من التفسير والحديث والتاريخ والآراء والمعتقدات.

وله رسالة في النية، ورسالة في حقيقة الزيارة، ورسالة في المجالس.

وفاته ودفنه (رضوان الله تعالى عليه):

توفي الشيخ الأميني (رضوان الله تعالى عليه) ظهر يوم الجمعة 28 ربيع الأول سنة 1390 هجرية في طهران، ونقل جثمانه الشريف إلى النجف الأشرف، ودفن في غرفة بالقرب من مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة التي أسسها.

المصادر:

- الأمين، السيد حسن، 1418. مستدركات أعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- النجفي، عبد الحسين أحمد الأميني، 2005. موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب. قم المقدسة: مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي.
- الزركلي، خير الدين، 2007. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثالث. بيروت: دار العلم للملايين.
- موقع ويكي شيعة.

شَمسُ الصراحة وظِلالُ المجاملة



إعداد: صادق مهدي حسن

كانت الصراحة في زمنٍ قريب تُعدّ دليلاً على المحبة والحرص، فالصديق الحقيقي هو من يلفت نظر صديقه إلى خطئه، والقريب الصادق هو من ينصحه بما ينفعه لا بما يرضيه مؤقتاً. أما اليوم فقد أصبحت المجاملات حاضرة في كثير من المواقف، حتى بات البعض يختار الكلمات التي تُرضي الآخرين بدلاً من الكلمات التي تعبّر عن الحقيقة... وهنا تساءلنا: هل تغيّرت قيمة الصراحة؟ أم أن الإنسان أصبح أكثر خوفاً من نتائجها؟ وهذه بعض الردود والتعقيبات لبعض الأصدقاء:

إن أحد أسباب انتشار المجاملات هو الخوف من ردود الأفعال. فليس كل إنسان قادراً على تقبّل النقد، حتى لو كان نابعاً من نية طيبة. قد يحزن شخص إذا قيل له إن عمله يحتاج إلى تحسين، أو إذا نُبّه إلى خطأ ارتكبه، فيختار الآخرون الصمت أو المدح المجاني تجنباً للخلاف. ومع مرور الوقت تصبح المجاملة وسيلة للابتعاد عن المشكلات، حتى لو كان ثمنها إخفاء الحقيقة.

الرغبة في الحفاظ على العلاقات دفعت كثيرين إلى تقديم المجاملة على الصراحة. فالبعض يعتقد أن قول الحقيقة قد يفسد علاقة أو يسبب جفاءً، فيفضّل أن يقول ما يُسمع الآخرين كلمات جميلة بدلاً من أن يواجههم بما قد يكون مؤلماً. وهنا تتحول المجاملة من أسلوب لطيف للتعامل إلى حاجز يمنع الإصلاح والتطوير.

إن بعض المجتمعات أصبحت تقدّر الصورة الخارجية أكثر من الجوهر الداخلي. فقد أصبح الاهتمام كبيراً بما يقال أمام الناس، وبالانطباعات التي نتركها عن أنفسنا، حتى صار البعض يمدح ما لا يعجبه، ويثني على ما لا يؤمن به، فقط ليحافظ على مظهر الانسجام الاجتماعي. وهكذا تتحول المجاملات إلى نوع من التمثيل الاجتماعي الذي يخفي المشاعر الحقيقية.

المشكلة ليست في المجاملة بحد ذاتها؛ فالمجاملة الجميلة قيمة أخلاقية عندما تكون تعبيراً عن اللطف والاحترام. أن نشكر شخصاً على جهده، أو نشجّع إنساناً يحاول النجاح، أو نختار كلمات رقيقة عند الحديث معه، كل ذلك من حسن التعامل. المشكلة تبدأ عندما تصبح المجاملة بديلاً عن الصراحة، وعندما تستخدم لتزييف الواقع أو لتغطية الأخطاء التي تحتاج إلى معالجة.

الصراحة الحقيقية ليست قسوة، كما أن المجاملة الصادقة ليست نفاقاً. الفرق بينهما يكمن في النية والأسلوب. فهناك من يقول الحقيقة ليجرح، وهناك من يقولها ليُصلح. وهناك من يجامل طلباً للمصلحة، وهناك من يجامل احتراماً لمشاعر الآخرين. الحكمة ليست في اختيار الصراحة دائماً أو المجاملة دائماً، بل في معرفة متى نستخدم كل واحدة منهما.

إن الإنسان يحتاج إلى من يقول له الحقيقة، حتى لو كانت ثقيلة أحياناً؛ لأن الكلمات التي تكشف لنا عيوبنا قد تكون أكثر نفعاً من الكلمات التي تجعلنا نعيش وهماً جميلاً. فالمجاملة قد تمنح راحة مؤقتة، أما الصراحة البنّاءة فقد تمنح فرصة للنمو والتغيير.

المجتمع الذي تختفي فيه الصراحة يصبح مليئاً بالابتسامات الظاهرة والمشكلات الخفية. فالناس قد يمدحونك أمامك، لكنهم يتحدثون عن أخطائك بعيداً عنك، بينما الصديق الصادق يختار أن يواجهك بما ينفعك. لذلك تبقى الحاجة قائمة إلى إعادة التوازن بين اللطف والصدق؛ فلا نجرح الآخرين بحجة الصراحة، ولا نخدعهم بحجة المجاملة، بل نجعل كلماتنا جسراً يصل بين الحقيقة والرحمة.

مفهوما المعيَّة والتبعيَّة..
والحديث عن مصطلح الذيلية



علي الخفاجي

من المفاهيم القرآنية التي تستحق تسليط الضوء على دلالاتها ومصاديقها مفهوما المعيَّة والتبعيَّة، حيثُ أراد الإسلام أن يهدينا من خلال كتاب الله الكريم إلى مع من نكون، وإلى من نتَّبعُ؛ ليُرسّخَ فينا مبدأ الثبات في المواقف والأفكار بالشكل الذي ننطلقُ منه بإرادة واعية وليست منقادة بلا وعي وبصيرة، أو بشكل غريزي لا يُميِّزُ بين الغثِّ والسَّمين.

ومن الآيات التي تتحدَّثُ في موضوع المعيَّة، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ). التوبة/119، وفي قوله: (وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا). النساء/69.

فإنَّ هذه المعيَّة التي وصفها القرآن الكريم ليست معيَّة سطحية قائمة على المصالح الآنية والضيِّقة، إنها معيَّة ذات عُمْقٍ يجمعُ بين الانتماء والعمل والاتِّباع والحضور، معيَّة ترتقي بالمؤمن إلى درجة الولاء، ولكن أيُّ ولاء؟ إنه ولاءٌ حضاريٌّ بعيدٌ عن اعتبارات النسب والدم واللغة والعرق، يقولُ تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ). التوبة/71، ولاءٌ يُؤسِّسُ لالتزام لا يطفو على السطح، وقد جسَّد رسول الإنسانية صلى الله عليه وآله ذلك في سيرته عندما أضاف الصحابي سلمان الفارسي إلى أهل بيته، فقال: «سلمان منا أهل البيت»، كما قصَّ القرآن الكريمُ لنا عن نفي الله تعالى ابن نوح من أبيه، فقال: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ). هود/46، ما يؤكد أنَّ المعيَّة تستبطنُ معنى الأهل، والأهلُ هو العمل، والعملُ لا يكونُ إلّا بالاتِّباع.. ولكن أيُّ اتِّباع؟

الإسلامُ لا يُريدُ منَّا اتِّباعاً أعمى موروثاً، كاتِّباع الآباء والحكّام من غير بصيرة، بل اتِّباعاً واعياً وبالبرهان، ومن صُوَرِ هذا الاتِّباع الأعمى الخوض في الباطل ونشر الأباطيل والبدع، كما يقولُ تعالى: (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ). المدثر/45، وهي عملية اجترار للأقوال والأفكار دون وعي وتفكُّر.

فالإسلامُ في حقيقته هو الانتماءُ لله تعالى، يقول سبحانه: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا). النساء/125، أي بشرط اتِّباع ملّة إبراهيم حنيفاً، يعني ذلك أنَّ الانتماء يقتضي الاتِّباع، ولا يقفُ عند الاسم والشعارات، فإنَّ مقتضى الولاء إما أن تكون فيه مع الله سبحانه أو مع أعدائه، ولا يقبلُ شيئاً آخر، كما كان نداء نوح لابنه: (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ).

وقد ذمَّ تعالى أقواماً اتَّبعوا سادتهم وكبراءهم وآباءهم، فقال: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا). الأحزاب/67، وقال: (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ۝ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ). الزخرف/23-24، وهي حالة واقعة في السنن التاريخية للأمم إلى يومنا هذا.

كما أنَّ المعيَّة تقتضي الحضور والمشاركة في الساحة، فعلى مستوى العبادات فإنَّ الله تعالى يحبُّ القنوت مع القانتين والركوع مع الراكعين والسجود مع الساجدين، وهي تربية على الحضور الجماعي الذي يقودُ إلى الحضور في المواقف الحرجة التي تُهدِّدُ الدين والوطن والمصير، لذا كانت أجلى صور الطاعة هي العبادات الجماعية كصلاة الجمعة والجماعة والعيدين، والتواجد لأداء مناسك الحجِّ والعُمْرَة، يقولُ تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ). البقرة/43، وتلك هي معيَّةُ المؤمنين التي قال عنها تعالى في الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، وهؤلاء الصادقون ليسوا صادقين في القول فقط، بل صادقون حتى في العمل والمواقف،

وهذه الأوصاف لا تجتمع بحقٍّ إلّا في المعصومين عليهم السلام، ولذا كانت معيَّتهم عاصمة من الزلل والتخبط، حيثُ ورد ذلك في عشرات المصادر من الفريقين بأنَّ المقصود بالصادقين أهل البيت عليهم السلام، وبعضها صرَّحتْ أنه الإمام علي عليه السلام، ولا فرق.

وإنَّ معيَّة الصادقين معيَّة صلبة كمعيَّة الأوائل الذين صدقوا في مواقفهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، حيثُ وصفهم تعالى بقوله: (وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ). الفتح/29، وليست معيَّة ضعيفة سرعان ما تستسلم في ساعات العُسْرَةِ، كما حكاها سبحانه عن قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: (فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ). المائدة/24، أو معيَّة انتهازية ومنافقة، كما وصفها سبحانه: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ). البقرة/14، ولذا فإنَّ مجرد الصُّحبة التي كانت للرسول صلى الله عليه وآله لم تكفِ لحمل معنى المعيَّة على حقيقتها.

ولنا في وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كفاية، وهو يصفُ وينتقدُ هذه الفئة الإمَّعة، والتي جاءت في وصيته لكميل بن زياد النخعي: «النُّاسُ ثلاثة، فعالمٌ ربَّانيٌّ، ومتعلمٌ على سبيل نجاة، وهمجٌ رَعاعٌ أتباعُ كلّ ناعقٍ، يميلُونَ مع كلّ ريحٍ، لم يستضيئُوا بنورِ العلْمِ ولمْ يلجؤُوا إلى رُكْنٍ وثيق».

حيثُ أراد عليه السلام بتشبيهه بالهمج صغار البعوض أو الذباب الذي لا وجه له ولا وزن، وبالرعاع الجهلة وسفهاء الناس، وأتباعُ كلّ ناعق: والناعق هو الصائح الذي يصيح بالغنم فتنقاد له دون وعي، أي أنهم يتبعون أيَّ مروِّج للفتنة أو صاحب شعار دون تمحيص، ويقصد بميلهم مع كلّ ريح، أي أنهم يتقلبون مع الظروف، ليست لهم مبادئ، فهم انتهازيون، وأنهم لم يستضيئوا بنور العلم: أي ليس لهم وعي وبصيرة، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق: أي ليس لهم مرجعية فكرية وعقائدية يستندون إليها في المواقف الصعبة وحصول الفتن.

وقد تواجه معيَّة المؤمنين صعوبات في طريقها، كما قال تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ). الأعراف/88، وتأتي معيَّة الله تعالى لتنقذ الموقف، حيثُ يقول في آياته الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ). النحل/128، ومعية الله جلَّ وعلا تجلبُ السكينة وتزرعُ الأمل بالنصر؛ خصوصاً في ساعات العُسْرَةِ وعندما تضيق الصدور ويتعرض المؤمنون إلى القتل أو التهجير أو الإقصاء أو التسقيط جزاءً لمواقفهم وثباتهم، كما يقول تعالى: (وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا). القصص/57، وقال: (وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ). البقرة/214.

ولعلَّ في قصة نوح عليه السلام والطوفان درساً كبيراً في معيَّة الله عندما تنزَّلتْ البركات بالأمن والسلام والطمأنينة، قال تعالى: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ). هود/48.

وفي مراجعة الآيات الكريمة لمعيَّة الله تعالى لأنبيائه، نجدُ كيف أنه سبحانه وتعالى نصرهم نصراً عزيزاً بعد معاناتهم في أداء رسالاتهم، منها:

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا). هود/58.

(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا). هود/66.

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا). هود/94.

(وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ). الشعراء/65.

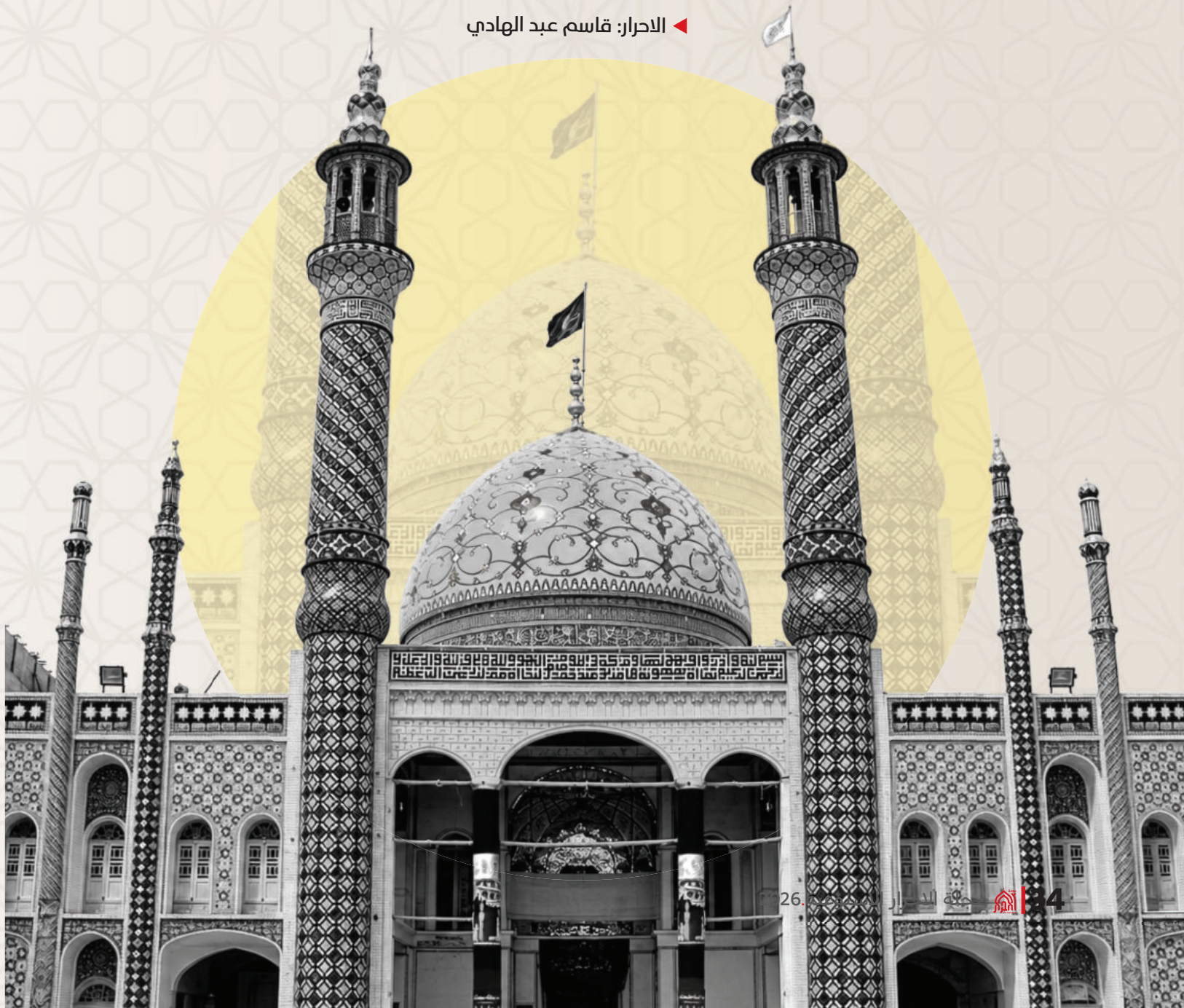
(فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ). الشعراء/119.

هذه هي المعيَّة والتبعيَّة في ضوء القرآن الكريم، وما يترتب عليها من ولاء واتِّباع ومواقف، أما ما يصطلح عليه في الزمن الحاضر في التصنيف السياسي أو التوصيف الإعلامي بالذيلية، فإنهم يقصدون بها التبعيَّة للغير، وتبنِّي أفكاره ومواقفه من منطلق الضعف والحاجة وضياع الهوية، وقد قيل إنَّ هذا المصطلح أُطلق في الأدبيات السياسية الماركسية على مناوئيهم بوصفهم أنهم يسيرون في ذيل الأحداث بدلاً من أن يتقدموا المسيرة، حتى تحول المصطلح في الثقافة السياسية الحديثة ليعبّر عن العمالة والتبعيَّة للخارج، ولكن ليس كلُّ من يدَّعي الذيلية على غيره مستقلاً بالضرورة، فقد يكون هو تبعياً، وربَّما يكون الإطلاق من باب «رمتني بدائها وانسلَّتْ»، فإنَّ هذا المصطلح يُستخدم في كثير من الأحيان كأداة في الصراع السياسي والمناورات الإعلامية، أو لأجل تسقيط الغير، بخلاف من يكون موضوعياً في تعاطيه مع الأحداث والوقائع، وبعيداً عن المصالح الضيقة والآنية.

السلطان علي ابن الإمام محمد الباقر (عليهما السلام)

- **أول سفير وشهيد** لأهل البيت (عليهم السلام) في إيران
- **قال فيه الإمام الصادق** (عليه السلام): من زار أخي علياً بالأردهال كمن زار جدي الحسين (عليه السلام) بكربلاء

◄ الاحرار: قاسم عبد الهادي



لقد بعث الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ابنه إلى منطقة أردهال لأجل توجيه الناس وردًّا لجميل مشاعرهم وإرادتهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وهو السيد علي بن محمد الباقر المدفون بأردهال، وهي قرية تقع في محافظة أصفهان، وتبعد بما يقارب الـ(42) كيلومترًا عن مدينة كاشان... ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة السلطان علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، فإن مجلة (الأحرار) زارت المرقد الشريف واطلعت على الكثير من تفاصيله ومعالمه التاريخية، وخرجت بالمحصلة الآتية:

التعريف بالسيد علي ابن الإمام الباقر (عليه السلام)

. **اسمه:** علي.

. **الأب:** محمد بن علي السجاد بن الحسين (عليهم السلام).

. **الأم:** أم حكيمة (ليلى).

. **الكنية:** أبو الحسن . الطاهر.

. **المهمة:** النائب الخاص للإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).

. **سنة دخوله إلى إيران:** (١١٣) هـ تقريبًا.

. **الحاكم في زمنه:** هشام بن عبد الملك (١٠٥ . ١٢٥) هـ.

. **سنة الشهادة:** (٢٧) جمادى الثاني سنة (١١٦) هـ، أي بعد (٥٥) سنة من واقعة كربلاء.

. **كيفية الشهادة:** قطع رأسه بعد معركة غير متكافئة.

. **القاتل:** اللعين (أرقم الشامي).

. **محل الشهادة والدفن:** إيران . منطقة مشهد أردهال التابعة لمدينة كاشان.

ما تميز به السيد علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)

. **النسب:** كونه الابن المباشر للإمام الباقر (عليه السلام)، وأخو الإمام الصادق (عليه السلام)، وعم الإمام الكاظم (عليه السلام)، ووالد زوجته.

. **الشخصية:** النائب الخاص للإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) في إيران المركزية.

. **من صفاته:** فقيه، مجاهد، مهاجر في سبيل الله، عالم، مدبر، كامل، محدث شريف، شهيد.

. **مكان استقراره:** كاشان . فين . خاوة أردهال.

. **المنزلة والرشد:** شهيد عظيم المنزلة في سبيل الله أثناء معركة مع أعداء الدين، مثلما استشهد جده الإمام الحسين (عليه السلام).

. سفير الإمامين الهمامين محمد الباقر والإمام جعفر الصادق (عليهما السلام) ونائبهما.

نبذة مختصرة عن حياته

السيد أبو الحسن الطاهر علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أحد الأربعة من أبناء الأئمة الذين يلزم تعظيمهم من بين بقية أحفاد الأئمة (عليهم السلام) المدفونين في إيران، إذ إن هذا السيد ذو شأن ومنزلة عالية، والأربعة هم:

. السيد علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في مشهد . أردهال.

. السيدة فاطمة المعصومة في قم المقدسة.

. السيد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في شيراز (شاهجراغ).

. السيد عبد العظيم الحسني في مدينة الري في طهران.

وإن علماء الأنساب اتفقوا على مسألتين خلال تعريفهم بهذا السيد العظيم الشأن:

. الأولى: كونه الولد المباشر للإمام محمد الباقر (عليه السلام).

. الثانية: أن جسده الطاهر قد دفن في مشهد . أردهال.

وبالإضافة لوجود الروايات المعتبرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، هناك الكثير من المصادر المعتبرة التي تتحدث حوله وتذكر مكان شهادته، من ضمنها (بحار الأنوار، منتهى الآمال، رياض العلماء)، ومن جملتها ما ذكره الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والمقدس الأردبيلي؛ إذ صرحوا أنه الولد المباشر للإمام محمد الباقر (عليه السلام)، وكذلك صرح المرجع الراحل آية الله السيد المرعشي النجفي (قدس سره) في كتابه مزارات العلويين: أحد مزارات أولاد الأئمة الأطهار هو مزار السيد علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في أردهال، وقد تشرف السيد الخامنئي ومراجع التقليد وعلماء الإسلام بزيارة حرم السيد علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، ويشيرون إلى أهمية ومقام ومنزلة هذه الشخصية الجليلة القدر بين أتباع أهل البيت (عليهم السلام).

مدينة أردهال في نظر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

بعد انتهاء معركة الجمل وانتصار جيش أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وخروجه من البصرة، خطب خطبة مضمونها: يخرج صاحب طبرستان مع كثير من الخيالة والراجلة، ويأتي إلى نيشابور ويفتحها، وبعدها يأتي إلى أصفهان وقم، وتقع بينه وبين أهل قم مقتلة عظيمة، وبعد القتل والإغارة يلجأ أهل قم لجبل يسمونه أردهال، كما أنه في روايات متعددة عن الأئمة



المعصومين (عليهم السلام) جاء ذكر المقام العالي لمدينة قم كونها أحد الأماكن المقدسة، وكما جاء في بحار الأنوار عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): أنه قرن مشهد أردهال بمدينة قم (وعليكم بقم وحواليها والأردهال)، فوجود كلمة أردهال في خطبة الملاحم المنسوبة للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وروايات أخرى، فسحت مجالًا للتحقيق من قبل الباحثين. (بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢١٥، حديث ٣٦).

أردهال في كلام الإمام الصادق (عليه السلام)

ينسب في كتاب التذكرة إلى حضرة السلطان علي، عن الإمام الصادق (عليه السلام): «من زار أخي عليًا بالأردهال كمن زار جدي الحسين بكربلاء».

أردهال في كلام الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

العلامة المجلسي في البحار ينقل عن الإمام الرضا (عليه السلام): «..... فالزمه وتمسك به»، ثم قال: «ثلاث مرات، نعم الموضع والأردهال».

والعلماء الكبار عند بيانهم لعظمة وحرمة هذا المكان ينسبون هذه العظمة لوجود الحرم الطاهر لمولانا علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

العلماء الكبار في بيان عظمة منطقة أردهال يقولون إن سبب عظمة وقدسية هذا المكان هو وجود الضريح المطهر للسيد علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام). (بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢١٤، حديث ٢٧).

نبذة من دعوته إلى شهادته

كيفية دخول السيد علي إلى منطقة (چهل حصاران) التي تشمل كاشان وفين كانت على هذا النحو؛ إذ إن أهل كاشان وفين كانوا من الذين يسقون عطشهم بزلال كوثر الولاية، وعلى هذا الأساس فإن كبار منطقة كاشان وفين، وفي سنة (١١٣) هـ، ولأجل أن ينهلوا من نبع الولاية الصافي، فقد انتخبوا هيئة، ومن بينهم (عامر بن ناصر الفيني) وأشخاص آخرون، وبعثوهم مع الهدايا إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في المدينة المنورة حتى يبعث الإمام الباقر (عليه السلام) معهم أحد أبنائه إلى منطقتهم. الإمام الباقر (عليه السلام) طلب فرصة للتأمل، فرأى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عالم الرؤيا وهو يقول له ما مضمونه: إن أصحابي

قدموا من مكان بعيد، وطلبوا شخصًا يذهب معهم ليبلغهم، فأرسل معهم ولدي عليًا لكي يرشدهم.

في اليوم التالي أرسل الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ولده عليًا، الذي كان عمره (٣٢) سنة، وهو أكبر ولده بعد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وسافر مع عامر بن ناصر. عمل السيد علي على إرشاد الناس وهدايتهم وإقامة صلاة الجمعة والجماعة لمدة (3) سنوات في إيران المركزية (كاشان وفين وأردهال و....)، ونهل الناس القريب منهم والبعيد من فيض وجوده وبركاته.

ولكن وشاية الناس لدى هشام بن عبد الملك جعلت الأخير يبعث برسالة للأرقم الشامي الملعون ليذهب من الشام إلى كاشان لأجل قتل السيد علي صاحب أردهال، وفي سنة (١١٦ هـ) يمضي السيد علي مع (١٠٠) من أصحابه الأوفياء إلى معركة غير متكافئة مع أولئك الظلمة، ويستشهد كما استشهد جده الإمام الحسين (عليه السلام)، ويُقطع رأسه الشريف ويبعث به لدار الخلافة، ودفن بدنه الطاهر ومن استشهد معه من أنصاره في المكان المعروف حاليًا، حسبما أوصى هو بذلك، والذي يبعد قليلًا عن مكان مصرعه.

العناصر المشتركة بين ملحمة كربلاء وأردهال

. دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) لتبليغ الدين وإرشاد الناس، ودعوة السيد علي لتبليغ الدين وهداية الناس بإرساله ممثلاً من قبل الإمام محمد الباقر (صلوات الله عليه).

. نصب الخيام في صحراء كربلاء، ونصب الخيام في صحراء أردهال.

. رؤية الإمام الحسين (عليه السلام) الرسول الأعظم في عالم الرؤيا قبل شهادته وتبشيره بالشهادة في كربلاء والتحاقه بجده الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورؤية السيد علي الرسول الأعظم في عالم الرؤيا قبل شهادته وتبشيره بالشهادة في أردهال والتحاقه بجده الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

. ابتعاد مكان مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) عن مكان الدفن، وابتعاد مكان مصرع السيد علي عن مكان الدفن عدة كيلومترات.

. قطع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وهو عطشان وإرساله إلى قصر اللعين يزيد، وقطع رأس السيد علي وهو عطشان وإرساله لدار السلطنة بقزوين.

. حُمل الجسد الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام) بالحصير ودفنه بالتراب من دون غسل ولا كفن، وحمل البدن المطهر للسيد علي بالسجادة ودفنه من دون غسل ولا كفن.



. دُفن الرأس الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ودفن رأس السيد علي في قزوين أو في أردهال مع البدن الطاهر.

. أخذ الكوفيين بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وقتل قاتليه وقاتلي أصحابه، وأخذ أهل فين وخاوة بثأر السيد علي وقتل قاتليه.

. وضع علامة على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف من قبل الإمام السجاد (عليه السلام)، ووضع علامة على مرقد السيد علي من قبل ابن عمه غياث الدين.

. اجتماع قبيلة بني أسد بالمعاول والفؤوس في كربلاء لإقامة عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) على مر السنين، واجتماع أهل فين بالعصي والرماح في أردهال لإقامة عزاء السيد علي على مر السنين.

. بقاء الأجساد الطاهرة لأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) على حالها من دون أن تتغير، كما جاء في الروايات بالنسبة لجسد الحر الرياحي، وبقاء أجساد أصحاب السيد علي على حالها من دون أن تتغير، كما يقول السيد المرعشي النجفي، الذي رآهم سنة (١٣٤١) هـ وأبدانهم على حالها.

وإن وجود هذه العناصر المشتركة بين ملحمة أردهال وكثرة التشابهات بملحمة كربلاء جعل هذا المكان المقدس مشهورًا بكربلاء إيران.

مكان مصرعه مألف العاشقين

في الوقت الحالي هناك مصرعان مشهوران، أحدهما المرتبط بسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في كربلاء المقدسة، والآخر يعود لأول شهيد لأهل البيت (عليهم السلام) في إيران، وهو السيد أبو الحسن علي بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، والذي يبعد عن مكان ضريحه الشريف أربعة كيلومترات في وادٍ يسمى وادي (ازناوة)، الذي يعد أحد أماكن الجذب المعنوي والروحاني، والآن هناك الآلاف من العشاق والمتولهين بأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ومحبي السيد يتشرفون إلى مكان المصرع ويؤدون الصلاة ليبلغوا مناهم وتقضى حوائجهم.

مقامات أبناء الأئمة المجاورة لمقام السيد علي

إن أرض أردهال التي تشرفت بالدماء الطاهرة تضم عشرات الأضرحة لأبناء الأئمة (عليهم السلام)، ونكتفي بذكر أسمائهم على النحو التالي:

. خمسة أضرحة من أحفاد **الإمام** الكاظم (عليه السلام) بجوار مرقد السيد علي.

. السيد أبي زيد من أحفاد الإمام الهادي (عليه السلام) على بعد (٤٠٠) متر من حرم السيد علي.

. السيد حسين من أحفاد الإمام السجاد (عليه السلام) على بعد (١٠٠) متر من حرم السيد علي.

. السيد السلطان محمود، أخو السيد علي بن الإمام الباقر (عليه السلام)، في قرية علوي على بعد (4) كيلومترات من حرم السيد علي.

. السيد أبو القاسم نور الهدى من أحفاد الإمام الكاظم (عليه السلام) على بعد (٤) كيلومترات من ضريح السيد علي.

مراسم (قاليشويان)

(قاليشويان) هي نوع من المراسم المذهبية، وهي الوحيدة في إيران التي تقام وفق التاريخ الهجري الشمسي، وهذه المراسم التي امتزجت بثقافة أهل هذه المنطقة وتراثهم ومذهبهم تم تسجيلها كأحد معالم التراث العالمي في سنة (١٣٩١) هـ، وتقام هذه المراسم في الحرم المطهر كل عام في ثاني يوم جمعة من شهر (مهر)، وهو الشهر السابع من الأشهر الهجرية الشمسية. وفي هذا اليوم يخرج الآلاف من أصحاب الولاء والمصيبة من أهالي مدينة فين التابعة لكاشان، وهم يحملون العصي إشارة إلى أجدادهم الذين حملوا العصي طلبًا لثأر السيد علي، وهم ينادون: (حسين حسين)، ثم يستلمون سجادة من داخل الحرم من أهالي خاوة الولائيين (الذين يفتخرون بأن أجدادهم قد بذلوا أرواحهم لنصرة السيد علي)، ثم يضعون السجادة في ساقية للماء مقابل ضريح السيد علي، ثم يعيدون السجادة إلى المسجد (إشارة في ذلك إلى جنازة السيد علي التي حملت داخل سجادة؛ لأن بدنه الشريف كان مقطعًا). وكذلك في ثالث يوم جمعة من شهر (مهر) من كل عام، يأتي أهالي قرية نشلج الولائيون لإقامة عزاء اليوم السابع لشهادة السيد علي، ويقرؤون مصيبة مصرعه، وقد يشارك في هذه المراسم عشرات الآلاف ممن يقدمون من مختلف أماكن العالم.

السرداب العجيب

يقع تحت صحن الصفاء سرداب طوله (٦) أمتار، وعرضه (3) أمتار، وعمقه (3.5) مترًا، ويقع مدخله من الجهة اليمنى

للصحن. وفي سنة (١٣٤١) هـ، وبأمر من آية الله السيد المرعشي النجفي، تم فتح السرداب، ودخل إليه بعض الأشخاص المعتمدين لإطلاع المرجع على وضعيته، وجاء في التقرير الذي أيده آية الله المرعشي النجفي أن السرداب يشتمل على حدود (١٠٠) تابوت، كل ثلاثة مصفوفة فوق بعضها، وكان هناك ثلاثة توابيت مفتوحة، وفيها ثلاث جنازات لم تتبدل ولم تتغير. وفي آخر السرداب حجرة محفور عليها: السيد ركن الدين مسعود، سنة (٩٥٤). ويقول المرحوم المشهدي مسيب الهمداني، أحد الذين تشرفوا بدخول السرداب بأمر من السيد المرعشي (قدس سره): عندما نزلت درج السرداب، وعلى جانبي السرداب كان هناك من ثلاثة إلى أربعة توابيت وممر بينها يوصل إلى آخر السرداب، ويظهر من التوابيت العلوية التي كانت مفتوحة بعض الأجساد التي فصلت عنها الرؤوس، وعندما مشيت إلى نهاية السرداب كانت هناك يد قد خرجت من التابوت، فوضعتها داخل التابوت، وعندما أردت الرجوع رأيتها قد خرجت ثانية من خارج التابوت، وقد كانت اليد عريضة بعرض فخذي.

ومما يجدر ذكره أن الجسد الطاهر للسيد علي كان في سرداب يقع بعد هذا السرداب، ولا معلومات لدينا عن أحواله، وبعد هذا تم إغلاق باب السرداب بأمر من السيد المرعشي (قدس سره).

أول بناء على قبر السيد علي

تم تشييد أول قبة ومقام على قبر السيد علي من قبل طاهر بن محمد بن حسين بهروز في سنة (١٤٥) هـ، أي قبل ما يقارب الـ(١٢٥٠) سنة. البناء الأصلي لمجموعة المزارات في مشهد أردهال يعود للعهد السلجوقي (القرن السادس)، والتي تم تشييدها بأمر من مجد الدين عبيد الله الكاشاني، وتم بناء بعض الملحقات في أزمنة مختلفة، خصوصًا في العهد الصفوي والقاجاري، حيث إن زمان بناء المقبرة هو التاريخ المكتوب في إيوان الراوندي سنة (٥٣٢) هـ.

القبة والتزيينات الداخلية

ما ذكر حول القبة في الكتب التاريخية يتعلق بالعصر السلجوقي، فهي من نوع القباب التي تحتوي على جدارين، والتي تم بناؤها على (١٢) ضلعًا، وكسوة الطرف الداخلي تشكل سقف البناء. وبالنسبة للنقوش والكتابات، يمكن أن نشير إلى النقوش التي تحت القبة، والتي كتبت بخط الثلث، ومن هذه الكتابات تم كتابة سورة النبأ بخط محمد مقيم الموسوي سنة (١١١٨) هـ، أي قبل ما يقارب الـ(٣٠٠) سنة.

القدر الحجري

أحد الآثار الجميلة التي في الحرم المطهر، والتي تجذب عين الناظر، هي القدر الحجري، والذي يبلغ قطره (1.27) متر، وارتفاعه (1) متر، والذي تم إنشاؤه ووقفه للحرم من قبل النحات البارع آغا محمد طاهر في سنة (١١٣٣) هـ، أي قبل ما يقارب الـ(٣٠٠) سنة، وصيغة الوقف المكتوبة عليها: «وقف حضرت إمام حسين (عليه السلام) نمود اين سنكاب را آقا محمد طاهر سنك تراش اصفهاني غلام خاصه شريفة به تاريخ (1133) هـ».

ما ذكر حول القبة في الكتب التاريخية يتعلق بالعصر السلجوقي، فهي من نوع القبب التي تحتوي على جدارين والتي تم بناؤها على (١٢) ضلعاً وكسوة الطرف الداخلي تشكل سقف البناء، وبالنسبة للنقوش والكتابات يمكن أن نشير الى النقوش التي تحت القبة والتي كتبت بخط الثلث، ومن هذه الكتابات تم كتابة سورة النبأ بخط محمد مقيم الموسوي سنة (١١١٨) هـ أي قبل ما يقارب الـ (٣٠٠) سنة...

العلامة السيّد

عبد الزهراء الخطيب..

«10 عاماً» بين دفّات الكتب لتوثيق «نهج البلاغة» وصون تراثـــه



ميثم محمد الحسيني



لم يكن العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب (قدس سره) واحداً من أولئك الذين مرّوا على صفحات التراث مروراً عابراً؛ فقد جعل من الكتاب رفيقاً، ومن التحقيق منهجاً، ومن العلم رسالةً تتجاوز حدود العمر. وبين دفّات المصادر والمخطوطات، أمضى خمسة عشر عاماً يتتبع نصوص «نهج البلاغة» وخطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله وحكمه، حتى أخرج إلى المكتبة الإسلامية موسوعته العلمية البارزة «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» في أربعة مجلدات.

وُلد السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب في مدينة الخضر عام 1920م، ونشأ في بيئة علمية أسهمت في تشكيل وعيه المبكر، قبل أن ينتقل إلى النجف الأشرف عام 1936م، حيث التحق بمدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره)، ولازمه في مسيرته العلمية حتى أصبح كاتبه الخاص. وهناك بدأت ملامح الباحث والمحقق تتبلور، ليغدو التراث الإسلامي ميداناً واسعاً لاكتشافاته العلمية.

خمسة عشر عاماً مع «نهج البلاغة»

احتل «نهج البلاغة» موقعاً مركزياً في مشروعه العلمي؛ إذ لم يكتفِ بدراسة نصوصه، بل انصرف إلى البحث عن أصولها ومصادرها في كتب التاريخ والأدب والرواية، ولا سيما المصادر التي سبقت الشريف الرضي، جامع النهج.

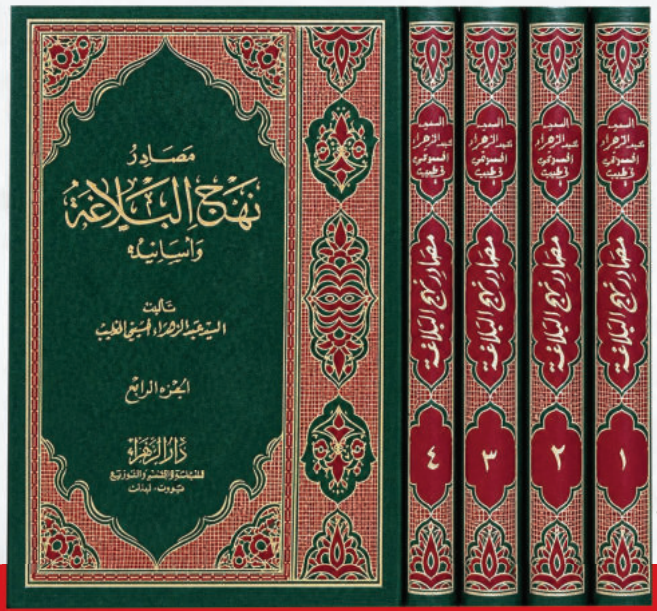
وبعد رحلة بحث استمرت خمسة عشر عاماً، صدر كتابه عام 1966م في أربعة مجلدات، تجاوز مجموع صفحاتها 1870 صفحة، مقدماً جهداً توثيقياً واسعاً في تتبع مصادر الخطب والرسائل والحكم وأسانيدها.

ولم يكن هذا الجهد مجرد جمع للمصادر، بل مثّل محاولة علمية للدفاع عن نصوص «نهج البلاغة» أمام الشبهات المتعلقة بمصادره ونسبتها، وهو ما جعل الكتاب يحظى بمكانة لدى الباحثين والدارسين. وقد وصفت دراسة أكاديمية لاحقة جهوده في التحقيق والتأليف والشرح بأنها اتسمت بالمنهج العلمي والدقة، وأبرزت خصوصاً كتابه «مصادر نهج البلاغة وأسانيده».

موسوعيّ لا يكتفي بميدان

اتسعت دائرة اشتغاله العلمي لتشمل التحقيق والتأليف والشرح؛ فترك مؤلفات عدة، منها «مصدر الخلافة» و«مائة شاهد وشاهد» و«مصدر الحكمة المنثورة»، إلى جانب تحقيقه كتباً تراثية مهمة، من بينها «الغارات» للثقفي و«الشافي في الإمامة» في أربعة أجزاء، فضلاً عن شرحه وتعليقه على «شرائع الإسلام» في ثمانية أجزاء.

أما مشروعه «التحريف والتصحيف»، فكان من أضخم





وبعد رحلة بحث استمرت خمسة عشر عاماً، صدر كتابه عام ١٩٦٦م في أربعة مجلدات، تجاوز مجموع صفحاتها ١٨٧٠ صفحة، مقدماً جهداً توثيقياً واسعاً في تتبع مصادر الخطب والرسائل والحكم وأسانيدها...

مشاريعه، إذ امتد إلى عشرة مجلدات، في دلالة على اتساع اهتمامه باللغة والتراث ونقد النصوص.

العلم الذي يرافقه التواضع

لم تتشكل صورة الخطيب في ذاكرة معاصريه من خلال مؤلفاته وحدها؛ فقد بقيت شخصيته الإنسانية حاضرة في شهادات من عاصروه. وتكرر في تلك الشهادات الحديث عن تواضعه وكرمه العلمي، وعن مجلسه الذي كان يمنح جليسه شعوراً بالاحترام والأمان، بعيداً عن التكلف والبحث عن الألقاب.

وكان العلم عنده متصلاً بالناس وحاجاتهم؛ إذ تروي الشهادات أنه كان يتفقد العوائل والشباب، ويسعى في قضاء حوائج المحتاجين، بل كان يحرص أحياناً على إيصال المساعدة إلى أصحابها من دون أن يعرفوا مصدرها.

وهنا تكتمل صورة العالم الذي لم يحبس علمه بين جدران المكتبة، بل جعله سلوكاً وموقفاً وخدمةً للآخرين.

أثر يتجاوز الرحيل

غادر العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب الدنيا في دمشق عام 1993م، ودُفن في مقبرة السيدة زينب (عليها السلام)، بعد مسيرة امتدت أكثر من سبعة عقود بين التحصيل والبحث والتأليف والتحقيق وخدمة الناس.

وبعد رحيله، لم تنتهِ سيرته العلمية؛ فقد بقيت كتبه حاضرة في المكتبات والبحوث والدراسات، واستمر اسمه مرتبطاً بمشروع علمي ترك أثراً واضحاً في دراسة التراث، وفي مقدمة ذلك موسوعته «مصادر نهج البلاغة وأسانيده».

شهادات في حقّه

ولم تتوقف مكانة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب عند ما خلّفه من مؤلفات وتحقيقات، وإنما امتدت إلى شهادات معاصريه من العلماء والمحققين والمثقفين؛ إذ يقول الدكتور مصطفى جمال الدين عنه إن تاريخ خدمة «نهج البلاغة» يبرز فيه ثلاثة أقلام كان لها دور مميز في إثراء المكتبة العربية بهذا النهج البلاغي، مشيراً إلى الشريف الرضي في اختياره، وابن أبي الحديد في شرحه، والسيد عبد الزهراء الحسيني في رد الشبهات عنه.

وفي السياق ذاته، يرى الشيخ محمد مهدي شمس الدين أن دراسة الخطيب في كتابه «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» تمثل دراسة توثيقية مهمة وشاملة، اتبعت منهج النقد الخارجي في تتبع مصادر «نهج البلاغة».

أما الشيخ عبد العظيم الكندي، فيشير إلى جانب آخر من شخصيته، هو تواضعه اللافت؛ إذ يصفه بأنه كان متواضعاً في سلوكه وسمعته ووجاهته، حريصاً على أن يشعر كل من يجلس إليه بكرامة نفسه وسمو شخصيته.

ويصف الأستاذ محمد الحسيني منهجه بأنه اتسم بـ«التواصل العلمي» و«الكرم العلمي»، فلم يكن يحتكر معرفته، بل كان يفيض على جلسائه من علمه وأفكاره، ويدلهم على المصادر والمراجع التي تعينهم في أبحاثهم.

فيما رأت مجلة الفكر الجديد في الخطيب عالماً كبيراً أدرك دور الكلمة ومسؤولية العلماء في توحيد الأمة وإنارة طريقها، مؤكدةً أنه نذر نفسه لخدمة الإنسان وبناء الحضارة في جانبها العلمي والمعرفي.

وهكذا رحل السيّد عبد الزهراء الخطيب وبقي الكتاب شاهداً؛ فالذين يخدمون التراث بعمرهم لا يغيبون حين يغيبون، لأن ما يتركونه من علم يواصل الحديث عنهم.



من النجف إلى العالم..

الفكر الديني للسيد محمد باقر السيستاني يعبر إلى اللغات الأجنبية



في امتدادٍ للحضور الفكري لعلماء مدرسة النجف الأشرف، يتجه النتاج المعرفي لآية الله السيد محمد باقر السيستاني نحو فضاء أوسع، مع انتقال عدد من مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية، بما يتيح للقارئ غير العربي الاطلاع على رؤيته في قضايا الدين والإنسان والمعرفة.

ويبرز في هذا السياق كتاب «حقيقة الدين» (The Essence of Religion)، الذي صدر باللغة الإنجليزية عام 2025، مقدماً معالجة فكرية لعدد من الأسئلة المرتبطة بأصول الدين ومصادر المعرفة الدينية، والعلاقة بين العقل والوحي، وطبيعة الإيمان وموقع الإنسان في منظومة الدين.

ويحاول الكتاب تقديم الموضوعات الدينية بلغة فكرية تستند إلى الاستدلال العقلي، بعيداً عن الاقتصار على العرض التقليدي للمسائل العقدية، بما يجعله مدخلاً للتعريف بجانب من المشروع الفكري للسيد محمد باقر السيستاني أمام القارئ الناطق بالإنجليزية.

ويأتي صدور كتاب The Essence of Religion في سياق أوسع من الاهتمام بترجمة النتاج الفكري لعلماء النجف الأشرف إلى لغات مختلفة، بما يسهم في إيصال الرؤى الإسلامية إلى بيئات ثقافية متعددة، وفتح مساحة للحوار حول قضايا الدين والعقل والإنسان في العالم المعاصر.

ولا يقتصر هذا الحضور على اللغة الإنجليزية، إذ شهدت مؤلفات للسيد محمد باقر السيستاني توجهًا نحو الترجمة إلى لغات أخرى، في خطوة تعكس اتساع الاهتمام بنتاج المدرسة الفكرية في النجف الأشرف، ومحاولة تقديم خطابها إلى جمهور يتجاوز حدود اللغة العربية.

ويكتسب هذا المسار أهمية خاصة في ظل الحاجة إلى تقديم الفكر الإسلامي المعاصر إلى العالم من مصادره الأصلية، بعيدًا عن الصور النمطية أو القراءات المختزلة، عبر مؤلفات تبحث في الأسئلة الدينية بلغة تجمع بين العمق المعرفي ومتطلبات الحوار الفكري الحديث.

ومن النجف الأشرف، التي ارتبط تاريخها العلمي بإنتاج المعرفة الدينية والفكرية، يواصل هذا النتاج طريقه إلى فضاءات لغوية وثقافية جديدة، حاملاً معه أسئلة الدين والإنسان والمعرفة إلى قارئ عالمي يبحث عن فهم أعمق للمنظومة الإسلامية ومصادرها الفكرية.

السيد نصر الله الحائري..

شهيد الوحدة الإسلامية (ح: ٣)

«مدرّس الطف» لقب منحته الدولة العثمانية للسيد الشهيد

◄ سامي جواد كاظم

بعدما وصل إلى مرحلة متقدمة من الدراسة، أصبح مدرسًا وله طلابه، ولأهمية حلقته الدراسية في الحائر الحسيني أُطلق عليه لقب «مدرس الطف». وعن هذا اللقب، قال الدكتور حسين محفوظ إن الحكومة العثمانية هي من أطلقت عليه هذا اللقب، فسأل السيد عبد الأمير عوج الدكتور عن المصدر، فقال له: «أنا المصدر». وفي موسوعة أدب الطف، ذكر السيد جواد شبر أن للسيد نصر الله مجلسًا في الحضرة العباسية، وكان يعتكف في الصحن العباسي الطاهر.

وذكر العاملي في أعيان الشيعة، نقلًا عن السيد عبد الله حفيد السيد نعمة الله الجزائري، ما نصه: «السيد الجليل النبيل المحقق المحدث نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري، المدرس بالروضة المنورة الحسينية، قدس الله روحه، وكان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعرًا أديبًا له ديوان شعر حسن، وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات».

وذكر كذلك السيد الجزائري أن للسيد الشهير حلقة



دراسية في قم، وقد رأيته ببلدة قم عند انصرافي إلى زيارة الرضا عليه السلام، وكان يدرس بالاستبصار، ويجتمع في درسه جم غفير وجمع كثير من الطلبة وغيرهم إعجابًا منهم لحسن منطقه.

كان السيد الشهيد كثير السفر ومولعًا باقتناء الكتب، وقد ذُكرت له حكايات عن كيفية حصوله على الكتب، منها، مثلًا، كتاب بحار الأنوار للمجلسي، من خلال شرائه مجموعة كتب بثمن بخس. تحدث عنها بالتفصيل معاصره السيد عبد الله الجزائري، قائلًا: حدثتني . أي السيد نصر الله . أنه اشترى في أصفهان زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن بخس، دراهم معدودة، ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أره عند غيره، من جملتها تمام مجلدات بحار الأنوار، فإن الموجود المتداول منها: كتاب العقل والعلم، وكتاب التوحيد، وكتاب العدل، وكتاب المعاد، وكتاب النبوة، وكتاب الإمامة، وكتاب الاحتجاج، وكتاب الفتن، وكتاب السماء والعالم، وكتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب المزار.

وأما بقية الكتب، مثل كتاب الدعاء والقرآن، وكتاب الزي والتجمل، وكتاب العشرة، وكتاب الإجازات، وتتمة الفروع، فيقال إنها بقيت في المسودة، لم تخرج إلى البياض. فسألته عن مأخذها، فقال: إن الميرزا عبد الله بن عيسى الأفندي كان له اختصاص ببعض ورثة المولى المجلسي، وهو الذي قد صارت هذه الأجزاء في سهمه عند تقسيم الكتب بينهم، فاستعارها منه ونقلها إلى البياض بنفسه؛ لأنها كانت مغشوشة جدًا، لا يقدر كل كاتب على نقلها صحيحًا، وكان يستتر بها مدة حياته، ومن ثم لم تُنتسخ ولم تشتهر. ثم لما قسمت كتب الميرزا عبد الله بين ورثته، وحصل لي اختصاص بالذي وقعت هذه الكتب في سهمه، رغبته أولًا بالبيع فلم يرضَ، فاستعرتها منه واستكتبتها، وكنت يومئذ لا أملك درهمًا واحدًا، فسخّر الله رجلًا من ذوي المروءات بذل المؤنة كلها حتى تمت. ثم إن هذه الكتب النفيسة بقيت مخزونة عند ورثة السيد نصر الله، لا ينتفعون بها ولا بأثمانها، وأظنها قد تلفت إلى الآن، فلم يبقَ منها باقية.

وخلال الفترة التي عاشها السيد نصر الله، كانت الأوضاع السياسية بين إيران والدولة العثمانية تتأرجح بين الحرب والسلام، وقد عاصر ملكين من إيران، هما محمد فتح شاه ونادر شاه. وهنا لا بد لنا من التطرق إلى الوضع السياسي لنادر شاه، وما جرى فيها من أعمال ومعاهدات وزيارات، **وإن شاء الله ستكون الحلقة القادمة عن ذلك، وكيف أن الظروف خدمت السيد نصر الله الحائري.**

السيد الجليل النبيل المحقق المحدث نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري، المدرس بالروضة المنورة الحسينية، قدس الله روحه، وكان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعرًا أديبًا له ديوان شعر حسن، وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات..



إلى روح الشهيد السعيد

فؤاد سالم عبيس حتروش اليساري

بطل من أبطال الجيش العراقي - الفرقة الثانية قوات الرد السريع

وكان كل ثقبٍ في جسده فماً.. يتضرع ويصلي

◄ حيدر عاشور

تسمّرت نظراتها نحو النجوم المتلألئة فوق كتفيه، وكأنها طردت عتمة السنين الماضية. في تلك اللحظة، ارتدّ بها شريط العمر إلى الوراء؛ عبرت درب التربية الطويل، وتذكرت تلك الليالي المضنية التي سهرتها تكافح الوهن، لينبت من صبرِها هذا البهاء العسكريّ الواعد، وتثمر مغارِس تعبها هيبةً تسرّ الناظرين. تأملتْ تقاسيمَ وجهه، فرأتْ ثمرةَ رضاها مخبوءةً هناك؛ فتىً نذر شبابه لنداء المرجعية الدينية العليا، فتحول جسده السمر إلى سياجٍ يحرس الأرض والشرف والمقدسات،

مدفوعاً بعقيدةٍ تضخ اليقين في عروقه. ومع كل نبضة، كانت غيوم الهمّ تنسحب عن وجه الأم، تاركةً المجال لفرحةٍ غامرةٍ أضاءت ملامحها، فتلألأ محياها كبدرٍ يمزق بضوئه الصافي عتمة السنين. غير أن تباشير الفرح ما لبثت أن توارت، حين استيقظت في عروقها غريزة الأمومة؛ هزّتها نبرة وداعه كأنه يخطو بثباتٍ نحو شهادةٍ يراها رأي العين. سرت في جسدها قشعريرة اليتم المبكر، وغام وجهها بدمعةٍ مخنوقة روعتها كلماتٌ هوت في أعماق روحها. وكأنّ قلب الأم غدا مرآةً تكشف حجب الغيب.

غابت في رجع صوته المخنوق؛ إذ صقلتها السنون، ومنحتها فواجع الفقد خبرة مريرة في تمييز بوح الموت وهو يتسلل من الحناجر، في وطنٍ اعتاد ارتحال الأحبة ولم يغادره يوماً شبح الفناء. خيّم الحزن الأسود على وجهها، واستحالت في أتون فجيعتها المنتظرة صمتاً يضجّ بثورةٍ لو اندلعت لأذابت راسيات الجبال. داهمها بغتةً صقيعُ الفراغ اللامتناهي؛ لقد مضى فؤاد إلى ساحات الجهاد لمقاتلة قوى الظلام (داعش) اشرس خونة التاريخ، بيد أنَّ كلماته الأخيرة ظلّت عالقةً في المدى، يتردد صداها في حنايا روحها وهو يوصيها بفلذات كبده ويقينُه يفيض:

أمي الحنونة، إنَّ باب الشهادة الذي اخترتُه لنفسي لا يُغلق في وجه مقبلٍ، والتاج الذي سأتركه لكِ ولأبنائي لا يوضع إلا فوق الجباه العزيزة التي لم تنحنِ لغير الله. افخري بي يا أمي وكفكفي دموعكِ، فأنا ابنكِ الشهيد، وأنتِ أم الشهيد، وذاك فخارٌ لا تدانيه ممالك الأرض ولا ملكوت السماء.

تسللت عقارب الساعة نحو الرابعة عصر الجمعة (12 شباط 2014)، المصادف(12 ربيع الآخر 1435 هجرية) وفجأة اخترق صمتَ المكان رنينُ هاتفٍ حاد. لم يكن رنيناً عادياً، بل كان صافرة إنذارٍ أعلنت حالة الطوارئ القصوى في قلوب العائلة. تبادلت عيون إخوة (فؤاد) النظرات القلقة، والتاعت أمّه شوقاً وفزعاً، بينما كتمت زوجته وأبناؤه أنفاسهم واجمين، وقد أضرم ذلك الرنين شرارة قلقٍ لا تنطفئ. ولم تلبث تلك الشرارة أن اتسعت رقعتها لتهزّ أركان منطقة (المهناوية) بأسرها؛ تلك الأرض المعطاء التي تزهو فخراً باحتضانها ضريح الهاشميات من بنات الحسن المثنى (عليه السلام).

مذ قُرعت طبول النداء الكفائي، هبَّ رجال الحشد الشعبي والجيش العراقي بكامل عتادهم وجهوزيتهم، خائضين معركة وجودٍ مصيرية؛ ليدحروا خفافيش الظلام (داعش)، ويُطهّروا ثرى الوطن من دنس الإرهاب المصنع بمصانع التكفير الاجنبي. أولئك الذين عاثوا في البلاد فساداً، فنهبوا الديار الآمنة، واستباحوا الحرمات المقدسة، وحصدت شفرات غدرهم رقاب الأطفال والشباب والشيوخ بلا رحمة. ولم يسلم من بطشهم الأسود حتى أبناء العامة من أهل السنّة الذين خالفوهم الرأي والفكر، أو أبوا أن يبيعوا ضمائرهم بالوشاية عن جيرانهم الشيعة من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام. وفي أتون تلك المحنة المظلمة، سطع نور الإنسانية من قلوب ابناء السنّة النجباء؛ إذ هبّوا لحماية جيرانهم بعقيدة راسخة لا تزعزعها الخطوب، مستلهمين ذلك من حتهم الأصيل لأهل البيت عليهم السلام. ليتوّج هذا التلاحم الوطني الأخاذ بالنداء التاريخي الخالد للمرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله)، حين تلاشت في فتواه فوارق المذاهب وامتزجت الأرواح، واصفاً إياهم بالقول الذي صاغته القلوب قبل الشفاه: أبناء السُنة هم أنفسنا.

لم يكن حبل الوريد الواصل بين الأم الرؤوم وفلذةِ كبدِها مجرّد صلة رحم، بل كان ميثاقاً يتحدّى المَسافاتِ وعواتي الظروف؛ وها هو اليوم يقف مرابطاً على ثُغورِ الوطنِ في لُجّة الإعصار، يَذودُ عنه وعن حمى العادياتِ بنفس أبيّة، لا تلينُ قناتها ولا تنكصُ عن الفِداء. كان يزفّ إليها خطاه خطوة بخطوة، في نجوى صامتة تنسجها روحاهما، وإحساسٍ خفيٍ يهمس في أعماقهما بأن هذا البوح قد يكون المعزوفة الأخيرة قبل الوداع المُرّ. كان صدرها المثقل بالحدس ينبئها بالرحيل، في حين كان موقناً بأنه يمضي إلى قربانه الأخير، فوق جبهةٍ نهشتها الخيانات وتكالب عليها خوارج العصر من زمر الإرهاب الدولية.

تقدم فؤاد صبيحة ذلك اليوم يقود مجموعته لتنفيذ واجبه العسكري المقدس، بعد أن رسم بدقة خارطة الطريق، وحسب بالدقائق والثواني زمن التحاق القوات المساندة لانطلاق المعركة. لكن الحرب لا تعترف بالخطط الدقيقة دائماً؛ إذ تفاجأ باندفاع موجة إرهابية عاتية، وهجوم كاسح شنه التنظيم الداعشي التكفيري الغادر قبل وصوله إلى الهدف، مبعثراً كل الحسابات والتوقعات البشريّة. فسرعان ما واصل زحفه المقدس نحو الغاية الكبرى والهدف الأساس: تحرير الملعب.

لم يكن الملعب وسط الانبار مجرد رقعة جغرافية مستهدفة، بل كان معركة وجود فاصلة؛ إذ حوّله الإرهاب

يا أبطالَ الردِّ السريع، إنّ صمودَنا الأسطوريَّ هنا ليس نهايةَ المطاف، بل هو الجسرُ الذي تَعبرُ عليه قواتُنا المساندةُ لتُكمِلَ مسيرةَ التحريرِ والتطهير. نحنُ اليومَ نقفُ حراساً للأرضِ، وسياجاً للوطنِ والمقدسات. لا تراجعَ في قاموسِنا؛ فإمّا نصرٌ مؤزرٌ يُهدي الرافدين السلام، وإمّا شهادةٌ رفيعةٌ تَمطرُنا بالكرامة...

من فضاء للحياة إلى مصنعٍ شنيع للموت، وسجنٍ كابوسي واسع يغص بالمستضعفين من أبناء الوطن. هناك، خلف الأسلاك والبنادق الظالمة، احتُجزت النساء، ورُوّع الأطفال، وأنّ الشيوخ من أهالي الأنبار الصابرين، بعد أن اتخذهم (داعش) دروعاً بشرية في سلوك شيطاني مجرد من أدنى قيم الإنسانية؛ وبهدم معتقداتهم الضالة التي شادوا عليها دولتهم الخرافية. لقد أرّق ليلَهم اسمٌ واحد، هجأته البنادق وعمّدته التضحيات: فؤاد سالم عبيس حتروش اليساري، ذلك الضابط العسكري والبطل الحشدي الذي غدا كابوساً يطارد غدرهم، ويسوقهم كالنِعاج صاغرين إلى ساحة العدالة وسلطان القانون.

الرابعةُ من عصرِ الجمعة؛ الزمانُ ذاتُه الذي توقّفت عنده عقاربُ الطمأنينة، حين تكالبت خفافيشُ (داعش) ومَن ارتهنَ معهم من ذوي الأيادي الآثمة والضمائرِ المنسلخةِ عن ترابِ الوطن. انقضّوا بغدرِهم على فؤاد وثُلّةِ المجاهدين من مجموعته، ليضربوا حولهم طوقاً مميتاً من الحصار. لساعاتٍ طوالٍ مريرَة، أبى فؤادُ الاستسلام. كان صمودُه مع جنودِه ملحمةً تَعزّ على الوصف؛ فالذخيرةُ تَشِحّ، والليلُ يرخي سدولَه الدامسة، ليفسح المجال أمام تسلّل القنابل الحيّة والمشاة الانتحاريين. تحوّلت الأرضُ من تحتهم إلى جحيم مستعر، تلتهمُه الصواريخُ والمقذوفات الحارقة. كانت تلك اللحظات هي الخطّ الفاصل بين الأرض والسماء. رفع فؤاد بصرَه نحو الأفقِ البعيد، وناجى ربَّه بيقينِ العارفين: قادمٌ إليكَ يا ربَّ السماءِ بدمي، فلا تحرمني عِطرَ هذه الشهادة. ثم استدار بقلبِه وجسدِه صوبَ كربلاء، وأرسلَ تحيةً صاغَها النبضُ قبل الشفاه: أجملُ السلامِ عليكَ يا سيدي يا حسين.. تقبّلْ قرباني البسيطَ في سبيلِ قضيتِكَ السامية، واجعلني في صفوفِ شهداءِ الطف. السلامُ عليكَ يا أبا عبد الله من هذه اللحظةِ حتى أُحشَرَ معكَ وعندك.

وسطَ أزيز الرصاص، أخرج هاتفه النقال؛ لا لطلبِ النجاة، بل لـوداعٍ من يحب. اتصل بأمه وأخيه، وكانت وصيتُه مغموسةً بالدمعِ والشموخ: أن يكونا لأطفالِه الثلاثةِ الأبَ والأم، وأن يغذّوهم بدروسِ التضحية وحب المرجعية، مؤكداً لهم أنه لم يترك لصغارِه مالاً، بل ترك الإرثَ الأعظم والأغلى: لقبُ أولاد الشهيد.

في ذروةِ ذلك الوداعِ الإنساني المهيب، لم يغب عن فؤاد ثقل مسؤوليتِه؛ فبينما كان يخطُّ بقلبِه معالمَ الرحيلِ عن الدنيا، كان عقلُه يرسمُ للمجاهدين خارطةَ خلاصٍ بكبرياءِ المنتصرِ الذي لا ينكسر. كان يبحثُ لهم عن طوقِ نجاةٍ يَعبرُ بهم ضفةَ الحصار بأقلّ الخسائر، مستعداً لدفعِ الثمنِ غزيراً من دمِه وروحه. جمعَ حوله بقايا سريتِه المحاصَرة؛ رجالاً كأنهم زبر الحديد، ونظر في عيونهم المصقولةِ بالثبات والتي لم يداخلْها وَهَنٌ أو خوف. وفي ذلك السكونِ المشحونِ بالبطولة، أطلقَ كلماتِه كأنها الرعد:

يا أبطالَ الردِّ السريع، إنّ صمودَنا الأسطوريَّ هنا ليس نهايةَ المطاف، بل هو الجسرُ الذي تَعبرُ عليه قواتُنا المساندةُ لتُكْمِلَ مسيرةَ التحريرِ والتطهير. نحنُ اليومَ نقفُ حراساً للأرضِ، وسياجاً للوطنِ والمقدسات. لا تراجعَ في قاموسِنا؛ فإمّا نصرٌ مؤزرٌ يُهدي الرافدينِ السلام، وإمّا شهادةٌ رفيعةٌ تُمطرُنا بالكرامة. لنكنْ نحن القرابينَ التي تُنيرُ دربَ رفاقِنا في الحشدِ الشعبيّ. دِماؤُنا هي الثمن، ليحيا العراقُ عزيزاً حراً ومُهاباً.

كان الموقف أضيق من سمّ الخياط، والمسافة بين الحياة والموت لا تتسع لنَفَسٍ واحد. في تلك اللحظة الحرجة، أودع فؤاد سالم اليساري روحه في قنينة من الصمود العصي على الكسر؛ فما عاد يخشى الفناء. تحول بمفرده إلى جبهة كاملة، يقتنص عن بُعد كل خيال يحوم حول عرينه، ويجندل الطغاة قبل أن تطأ أقدامهم ترابه. على مدار ساعتين من الجحيم،

خاض حربا تفوق طاقة جيشٍ جرار. يلتهم كل من تسول له نفسه الاقتراب أو تدنيس المدى. لكنّ الكثرة في شرعة الأرض تكسر الشجاعة أحيانا، والذخيرة لا بد لها أن تنفد. ومع صعود صوت أذان المغرب ممتزجا بآخر طلقة، سكن كل شيء. اختفى أثر السرية، وغاب صوت البطل صمتا مَهيبا، لتجمع الآراء وتتيقن القلوب أنه ترجل عن صهوة الدنيا شهيدا. لقد تسلل إليه الغادرون من منافذ الظلام، ومن جهات الغدر المتعددة، ليصبوا الرصاص على جسده صبا حاقدا، فلم يتركوا موضعا في جسده الطاهر إلا ونالت منه رصاصة داعشية غادرة، بل تحول إلى سماء كاملة؛ فغدا جسده المثقب بالرصاص أشبه بنجوم متلألئة في ليل كربلاء الدامس. كان كل ثقب في جسده فماً يتضرع ويصلي، وكأن خيوطًا من النور السري قد اتصلت في تلك اللحظة بين نجمات السماء العالية وثقوب جسده البار ومضت به نحو الخلود.

زحفت عتبات الوقت ثقيلةً ممتدة من مخاض العصر حتى لجة منتصف الليل، والأمّ ومَن حولها شاخصو الأبصار، تنهشهم حيرة الصمت وينتظرون رنين هاتفٍ أو ومضة خبر. كان اليأس يطوي في طريقه كل بارقة أمل، بينما تطاردهم رياح الفقد الجافة بنبأ الشهادة، لتهوي على القلوب كالصاعقة. في تلك العتمة، انهمكت الأم تُعيد في مخيلتها صدى نبرته الأخيرة، وتلتفت صوب أخيه بوجعٍ حارق ينزف جزعاً، مستنطقةً الكلمات الأخيرة التي ودّعهم بها. جاءها صوت أخيه متهججاً، يؤكد لها أن حديثه الأخير لم يكن عابراً؛ بل كان طوافاً طويلاً حول أبنائه الثلاثة وأهل بيته. لقد كان كلامه أشبه بوصيةٍ مبللة برائحة الرحيل، وصيةٍ انتزع فيها العهد والميثاق: أخي، إنهم في رقبتك.. ارعَهم بعدي". عند تلك اللحظة، نضج الهمّ تماماً وتبرعم الحزن الأسود في سويداء قلبها، وأيقنت أن ولدها قد مضى شهيداً. عبرت بذاكرتها سريعاً صوب ينابيعه الأولى، متأملةً ملامح ذلك الفتى الذي كبر وعشق الخدمة الحسينية حتى ذاب فيها، والغيور الذي نبت حب الوطن بين جوانحه. تذكّرت كيف كان صلباً لا يلين، فثمة خطوط حمراء في حياته لم يعرف المهادنة فيها قط: وطنه ومذهبه. ولم يكن ليغفر أو يسامح من يجرؤ على ذكر كربلاء بكلمةٍ لا تليق بجلالها وقدسيتها التي طالما غار عليها وصانها بمهجته.

تسرب حلم الشهادة إلى وجدان فؤاد منذ الطفولة، تماماً كما يتسرب الماء في عروق الأرض؛ إذ لم يرَ لنفسه غاية أسمى من أن يحشر في زمرة الأرواح الوفية التي عانقت ثرى كربلاء بين يدي أبي الأحرار (عليه السلام). ولأن الأماني العظيمة تتطلب مهوراً غالية، خاض فؤاد غِمار مخاضات وتحديات كبرى، حوّلت حياته إلى محراب خدمة دؤوبة للوطن وحصنه الحصين المتمثل بالمرجعية الدينية العليا. كان يرسم خارطة مستقبله بدقة مهندس وعزيمة مؤمن، متسلحاً بالصبر الجميل والالتزام الحيّ، مدركاً أن تحقيق الذات الحقيقي يكمن في فنائها من أجل القضايا الكبرى: الأرض والعقيدة. وفي كل سجدة خضوع، كان يهمس للملكوت بقلب واجف:

يا الله.. هبْ لي من لدنكَ نظرة؛ هاتان كفّاي اللتان نفختَ فيهما من روح القوة، وبسطتَهما للسعي في أرضك. اجعل نبض حركتهما، وخطوات سعيهما، طوافاً خالصاً حول حياض مرضاتك. بارك يا ربّ في كل لمسةٍ تخرج منهما، واجعل من صنيعهما جسراً من نورٍ ويقين، أعبرُ فوقه مطمئناً، لتتلقّاني كرامة الشهادة بظلالها الوارفة.

لم يكن رحيل فؤاد مجرد غيابٍ عابر في دفاتر السنين، بل كان عبوراً مدوياً نحو ملكوت الخلود، واعتلاءً مجيداً لمراتب الشهادة الأسمى. رحل تاركاً خلفه محبةً تجذرت في أرواح العارفين، وفخراً وطنياً صاغ من اسمه أيقونةً لبطولةٍ لا تتكرر. وبدمائه الزاكية، توّجت المهناوية هامتَها بإكليل السؤدد، واعتلت منصات المجد بوشاحٍ يليق بصلابة تاريخها؛ فهي تلك الأرض الولود التي ما عقِمت يوماً عن بذل الغالي والنفيس، وما انفكّت تزفّ قوافل الفداء، باسطةً ذراعيها كدرعٍ حصين يحمي حياض الوطن ويحرس طهر مقدساته.

ستبقى المهناوية تذكر ملاحمك، وسيبقى طيفك في أفقها منارةً وراية نصرٍ تأبى الانكسار. السلام على روحك العظيمة التي وقفت في وجه الموت شامخةً لا تنحني، كأنها تحاكي الخلود قبل أوانه. السلام عليك يا من صغت من قطرات دمك الغالي فجراً جديداً أضاء للأرض دروبها. سلامٌ يحفّ روحك النقية وهي تعبر بسلام في محطات النور الثلاث: يوم أشرقت في الدنيا بميلادك الطاهر، ويوم ارتقت بك الشهادة لتصنع من اسمك رمزاً أبدياً يعيش في القلوب، ويوم تُبعث إلى الحياة الباقية، يملأ قلبك البِشر والرضا بما حباك الله من نعيم عظيم.

الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن العظيم (ج: 2)



د. صباح محسن كاظم

الترتيب القرآني:

مهما كُتب عن هذا الموضوع، إلا أن الجميع يعترف بأن هذا الجمع وبهذا الترتيب الموجود والمتداول، هو المأمور باتباعه، ولا يختلف المفسرون والفقهاء من جميع المذاهب الإسلامية على قبولهم لهذا الترتيب دون أي مناقشة، وبه عملهم وعليه استدلالاتهم في الفقه والأحكام وسائر علوم الشريعة والحياة، وأيّ مناقشة حول هذا الموضوع تبقى في إطار البحث العلمي وتوضيح الأمر وبيان الحقيقة ومناقشة الشبهات المحتملة بغرض دفعها أو رفعها، ومما لا خلاف فيه أيضاً أن نزول القرآن على شكل متفرق كان حسب الحاجة، ولم يكن على هذا الشكل، إذ ربّما نزلت آية قبل أخرى، أو نزلت في سورة بعض آياتها في مكة وآيات أخرى في المدينة، ولكن الرسول الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله) هو الذي حدّد مواقعها؛ لأنه نزل عليه القرآن دفعة واحدة قبل نزوله الإفرادي، ثم استُعرض عليه من قبل الله سنوياً.

اللغة والمفردات:

كما لا خلاف في أنّ اللغة المستخدمة في القرآن هي اللغة العربية، وأن المفردات بمجملها عربية، أو مستخدمة في العربية، وأما وجود بعض المفردات التي يقال عنها بأنها ذات أصول غير عربية، فإنه لا اعتبار لهذه المقولات بعد أن استخدمها العرب الأقحاح في الأزمنة الغابرة وقبل الإسلام وقبلوها كمفردة عربية، وتصرفوا في الكثير منها(1) بحيث أصبحت جزءاً من اللغة العربية وتعاملوا معها كبقية المفردات، وذلك في الوقت الذي كان الخطباء والشعراء ومن في فلكهما ممن يعتمد عليهم في اللغة واستخداماتها واشتقاقاتها، وكانوا حجة ولا زالوا إلى يومنا الحاضر، وذلك قبل أن يقع الخلط البشري بين أبناء الجاليات المختلفة من القوميات الأخرى مع القبائل العربية، والقرآن الكريم جاء بلغة هؤلاء العرب المعتمدين لدى أرباب هذه اللغة والمتكلمين بها والممارسين لها، وعليه اعتمد اللغويون في وضع كتبهم ومؤلفاتهم، وهذا لا ينافي وضع بعض القوانين كمسألة الممنوع من الصرف أو باب النسبة وغيرها، التي خصصت بعض القوانين للكلمات الدخيلة.

النزول ومتعلقاته:

لا شك أن نزول القرآن كان على الرسول الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله)، كما لا خلاف أن النزول كان في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأما الخلاف في بعض الآيات هل نزلت في مكة أو المدينة، فإنه لا يهم بعدما أجمع جميعهم على عدم نزولها في غيرهما، ووصف السورة بالمكية أو المدنية يأتي اعتماداً على نسبة نزول آياتها في تلك البلدة.

المرجعية:

لا خلاف بين المسلمين كافة بأنّ القرآن هو المرجع الأول والأخير لكل ما له علاقة بالدين الذي هو نهج الحياة البشرية، ومن أهمها التشريع والعقيدة والأخلاق والقيم وسائر المعارف الإسلامية، وحتى العلوم العربية من النحو والصرف والبلاغة.

ومن جهة أخرى، فكل ما ورد في القرآن هو حقائق ثابتة

بكل ما في الكلمة من معنى، وليست نظريات لكي تتعرض للتغيير، وما نشاهده في بعض الحالات هو من التفسير وعدم إدراك تلك الحقائق، ولا ترتبط بالنص أو المفهوم القرآنيين، ومهما كانت التفسيرات متضاربة أو بعيدة عن الواقع، إلا أنه سرعان ما تنكشف الحقائق بالسبل العلمية يوماً بعد يوم، وقد قال تعالى: {وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد}، وقد وردت روايات متواترة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) تصرح بهذه المرجعية، ومن تلك ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط».

الترجمة:

لا شك أن ما يسمى بترجمة القرآن لا يمت إلى الحقيقة بشيء، لاستحالة ترجمة القرآن بكل خصوصياته، إلا إذا جاءت الترجمة من قبل الله نفسه، حيث إن التحدي الإلهي يشمل هذا المورد أيضاً، وفي الحقيقة إنها من التفسير، أو ترجمة لتفسير القرآن(1)، وليست حجة، والاعتماد لا بد أن يكون على النص العربي.

وجه النزول

تلك المؤشرات التي تناولها العلامة الكرباسي، كما وردت في كتابه المضيء «الإمام الحسين بالقرآن الكريم»، حقاً ليس من السهل عرض تلك المؤلفات التي يتجاوز بعضها 500 صفحة، لكن الاطلاع على ما ورد من المجتزأ هنا وهناك يشير لعمق وثراء السرديات التحليلية بتلك المصنفات.

هنا يتساءل العلامة الكرباسي: «هناك سؤال يدور في قنوات الذهن عن ماهية القرآن الكريم، هل هو كتاب فكر وعقيدة أم كتاب أحكام وشريعة، أو هو كتاب نظام وقانون أم كتاب علم وثقافة، أو أنه كتاب أخلاق وآداب أم كتاب تاريخ وعبر، أو هو كتاب أدب وبلاغة أم ماذا؟

ففي الحقيقة لا يمكن وصف كتاب الله بهذا الشكل المجرد، ليقال كتاب اختصاص بعلم من العلوم أو بوجه من وجوه الحياة، بل لا بد من القول بأنه كتاب حياة وسعادة؛ لأن ذلك هو الهدف الأول والأخير من إنزاله، وهو القاسم المشترك بين كل ما قيل أو يقال، وإنْ كنّا لا نشك بأنّ الأولوية جاءت للفكر والعقيدة؛ لأنهما أساس كل عمل وسلوك، فإذا ما استقام الفكر وصلحت العقيدة استقام وصلح كل شيء، ومن مميزات كلام الله المجيد أنه يستخدم أسلوب القناعة ويستند في ذلك إلى العقل والتدبر والوسائل العلمية والعملية للوصول إلى الفكر القويم والعقيدة الصائبة بموضوعية وقناعة، فهو إذاً كتاب هداية وإرشاد إلى ما فيه سعادة البشرية جمعاء في كل مناحي الحياة دون استثناء أو إهمال».

يُضيف المؤلف العلامة الكرباسي استفهامات أخرى حول الفهم المتكامل للأطروحة الإلهية بالقرآن الكريم، ليحل التضاد والإشكالية التي تجابه الفهم الصحيح بالجزم: «ومن الغريب أن نجد من يقول: إنه كتاب عقيدة وأحكام نافياً دوره العلمي، ويضيف قائلاً: لا تحمّلوا القرآن ما لم يحمله إلينا، ناسياً أو متناسياً الكثير من الآيات العلمية، وقد حدا ببعض المتأثرين بالغرب ليقول إنه كتاب عبادة وأخلاق وليس فيه ما يرتبط بالنظام والدولة، ولا شك أن في قوله هذا غفلة أو تجنياً؛ إذ لا يمكن أن يصدر مثل هذا القول عن صاحب فكر ونظر، ولو لم يكن القرآن كتاباً جامعاً لما تخصص المفسرون، وكل منهم أخذ يفسر القرآن من وجهة تخصصه، ومن هنا جاءت التفسيرات مختلفة الموضوعات، فمنهم من توجه نحو العقيدة والكلام، وآخر توجه نحو الأحكام والشريعة، وآخرون نحو التاريخ والقصص، بينما تحدث آخرون عن الفلسفة والحكمة، ومنهم من أخذ الجوانب العلمية، وربما تفرد كل حسب اختصاصه بتلك العلوم، وآثر بعضهم أن يفسرها من الناحية الاجتماعية والأخلاقية إلى ما هنالك من تخصصات، وقد تحمل الآية الواحدة وجوهاً مختلفة من العلوم والموضوعات، فلذلك نجد الفقهاء يتحدثون عنها من وجهة نظرهم الفقهية، بينما علماء الأحياء ينظرون إليها من وجهة نظرهم العلمية...»

الأثرُ الذي لا تراه



رواد الكركـوشي

لم يكن يعرف أن تلك الكلمة ستُنقذ حياة إنسان...

كان خالد في سنته الجامعية الثانية، طالباً عادياً بكل المقاييس، لا الأول على دفعته ولا الموهوب الذي تلتفت إليه الأعين. كان يمشي في يومه بهدوء، يحضر محاضراته، يأكل وجبته في الكافيتيريا، ويعود إلى غرفته في السكن الجامعي دون أن يترك خلفه ما يستحق الذكر، أو هكذا كان يظن.

في أحد الايام وبعد محاضرة الفلسفة التي امتدت أكثر مما يجب وأرهقت الجميع بأسئلة لا إجابات لها، كان خالد يستعد للخروج حين رأى يوسف.

كان يوسف يجلس في آخر القاعة وحده، بعد أن غادر الجميع. كان يجلس وظهره منحنياً قليلاً، عيناه تحدقان في نقطة على الطاولة الأمامية كأنها تحمل سؤالاً لا يجد له جواباً، وكتفاه يحملان ثقلاً لا يراه أحد.

لم يكن خالد يعرف يوسف جيداً. وجهان متكرران في نفس الدفعة، وتحية صباحية هنا وابتسامة عابرة هناك. لا أكثر. لم تجمعهما مجموعة دراسية ولا حادثة مشتركة. كانا مجرد اسمين في قائمة طلاب طويلة.

لكن شيئاً في طريقة جلوس يوسف جعل خالد يتوقف، لم يكن خالد يملك تفسيراً لما شعر به في تلك اللحظة، فهو لم يكن مدرباً على قراءة المشاعر ولم يكن من النوع الذي يتدخل في شؤون الآخرين. لكنه مشى ببطء نحو آخر القاعة، وجلس بجانب يوسف دون أن يفكر كثيراً فيما سيقوله.

لحظة من الصمت. ثم سأله بنبرة عادية جداً، خالية من أي تكلف.. "أنت بخير؟"

لم يكن السؤال مميزاً. يُقال هذا السؤال مئة مرة في اليوم دون أن يعني شيئاً. لكن الفارق هذه المرة كان في أن خالداً لم يكن يمشي حين سأل، كان جالساً. لم يكن ينظر إلى هاتفه، كان ينظر إلى يوسف. ولم يكن يسأل وهو ينتظر الإجابة المعتادة "تمام، شكراً" كان يسأل وهو مستعد فعلاً لأن يسمع أي شيء آخر.

وكأن يوسف أحس بهذا الفارق، صمت طويل. ثم قال بصوت خافت كأنه يُخرج شيئاً كان مخبأً منذ زمن.. "لا. لستُ بخير."

توقف خالد عن أي حركة. لم يقفز بالنصائح ولم يبدأ بسرد تجاربه الخاصة ولم يسارع لإخبار يوسف أن كل شيء سيكون على ما يرام. فقط نظر إليه وقال.. "أخبرني."

وتكلم يوسف. لأول مرة منذ أشهر، تكلم بصدق تام. تكلم عن الضغط الذي لا يراه أحد، وعن الشعور بأنه يسقط ببطء دون أن يمسك بشيء، وعن الوحدة التي تكبر في مكان مليء بالناس. وخالد كان ينصت لا ينتظر دوره في الكلام، بل يسمع فعلاً، بتلك الطريقة النادرة التي تجعل المتكلم يشعر أن كلامه يصل إلى مكان حقيقي.

حين انتهى يوسف من الكلام، قال خالد جملة واحدة.. "أنا سعيد أنك قلت هذا."

لم يقل "سيمر." لم يقل "الأمور ستتحسن." لم يقل "أنت أقوى مما تظن." قال فقط إنه سعيد أن يوسف تكلم لأن هذا وحده كان يستحق أن يُقال.

ثم قاما معاً، وخرجا من القاعة الفارغة، وذهبا إلى أقرب مقهى، وجلسا حتى أذان المغرب. لم يحل خالد مشاكل يوسف، ولم يكن لديه حلول أصلاً. لكنه كان حاضراً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

بعد ثلاث سنوات، في حفل التخرج، حين كانت الصالة تضج بالفرح والصور والأهل، اقترب يوسف من خالد في لحظة هادئة بعيداً عن الضجيج، ووضع يده على كتفه وقال.. "تذكر ذلك اليوم في القاعة بعد محاضرة الفلسفة؟"

أومأ خالد. كان يتذكر..

"في تلك الليلة كنت قررت ألا أعود. كنت قررت أن هذا آخر يوم في الجامعة. أنت لا تعرف ما الذي فعلته بجلوسك بجانبي."

صمت خالد. نظر إلى يوسف الواقف أمامه الآن متخرجاً، حاملاً شهادته، عيناه فيهما شيء من الحياة لم يكن موجوداً في تلك القاعة الباردة. ولم يجد ما يقوله. لأنه فعلاً لم يكن يعلم. لم يكن يعلم أنه ذلك اليوم وقف، دون أن يدري، بين إنسان ونهاية اختارها لنفسه.

خرج خالد من الحفل بشيء ثقيل وجميل في آنٍ واحد، ثقيل لأنه أدرك كم من الأشياء الكبيرة كانت تمر في حياته دون أن يعلم، وجميل لأنه أدرك أن فعلاً واحداً بسيطاً لم يكلفه شيئاً كان يستحق كل ما جاء بعده.

هذه واحدة من أغرب حقائق الحياة وأكثرها إدهاشاً.. أننا نترك

أثرنا في الآخرين دون أن نراه. نقول كلمة وننسى أننا قلناها، بينما يحملها الطرف الآخر سنوات كاملة. نفعل شيئاً عابراً في لحظة عادية، ونمضي في يومنا دون أن نلتفت، بينما تلك اللحظة تتحول عند شخص آخر إلى نقطة تحول حقيقية لا يعود بعدها كما كان، لكن غياب الصدى لا يعني غياب الأثر، يعني فقط أن الأثر يسير في طريق لا تستطيع أنت رؤيته.

وما يفعله الإنسان النافع يشبه في طبيعته الجذور تحت الأرض لا أحد يراها، لكنها هي التي تمسك الشجرة وتغذيها وتجعلها قادرة على الصمود حين تهب الرياح. الشجرة التي تراها واقفة أمامك بكل ذلك الحضور والظل والجمال، هي في الحقيقة نتيجة لشيء مخفي تحت السطح لا يراه أحد ولا يصور ولا يمدح.

كلمة التشجيع التي قلتها لشخص في لحظة شك قد تكون هي الجملة التي جعلته يستمر حين كان على وشك أن يتوقف. الوقت الذي منحته لإنسان منهك قد يكون هو الفارق بين أن يستسلم وأن يكمل. الفكرة التي شاركتها في محادثة عابرة قد تكون هي التي أشعلت في ذهن إنسان آخر مشروعا غير مساره كله. والحضور الذي أهديته لشخص في لحظة وحدة قد يكون كما حدث مع خالد هو الشيء الوحيد الذي وقف بين ذلك الإنسان وقرار لا عودة منه.

أنت لا تعرف أياً من هذا حدث. ولن تعرف في الغالب. لكن عدم معرفتك لا ينفي حدوثه ولا يُقلل من قيمته.

كما ان قيمة الفعل لا تقاس بسرعة الاستجابة ولا بضجيجها. بعض أعمق الآثار في تاريخ البشرية جاءت من أفعال بسيطة في لحظات هادئة لم يصفق لها أحد ولم تسجل في أي مكان. المعلم الذي غير مسار طالب بجملة قالها في ممر المدرسة لم يكن يعلم أنه يغير مساراً. والأم التي صبرت على ابنها في لحظة انهيار لم تكن تحسب أنها تبني إنساناً سيحمل ذلك الصبر معه طوال عمره. والصديق الذي رفع سماعة الهاتف في منتصف الليل لم يكن يعرف أنه في تلك اللحظة بالذات كان الشيء الوحيد الذي يقف بين شخص وبين قرار لا عودة منه.

والجانب الأعجب في هذه الحقيقة أن الأثر لا يشترط النية الكبيرة ولا الفعل الضخم ولا الكلام المعد مسبقاً. أنت تغير حياة الناس أحياناً بأشياء لا تعدها أنت شيئا يذكر، ولا تتوقع لها أي صدى.

خالد لم يُلقِ محاضرة. لم يأت بحلول جاهزة. لم يفعل شيئاً استثنائياً بالمعنى الذي نتخيله حين نتحدث عن الأفعال التي تنقذ حياة. فعل شيئاً واحداً فقط: توقف حين كان بإمكانه ألا يتوقف، وجلس حين كان بإمكانه أن يمشي، وسأل حين كان بإمكانه أن يتجاهل، وهذا فقط كان كافياً.

فلا تستهن بما تفعله لأنك لا تراه يؤثر، الأثر الحقيقي لا يطرق بابك ليعلمك بوصوله يسير في حياة الناس بهدوء، يفعل فعله في الخفاء، ويبقى بعد أن تنسى أنك كنت سببه.

افعل الخير حين لا يراك أحد. تكلم بكلمة طيبة حتى حين لا تعرف إن كانت تصل. أنصت لإنسان حتى حين لا تملك له إجابة. توقف حين يخبرك شيء في داخلك أن من أمامك يحتاج أن يرى وجهاً إنسانياً. كن حاضراً حتى حين لا يطلب منك أحد الحضور.

لأنك لا تعرف ولن تعرف دائماً في أي لحظة من هذه اللحظات الصغيرة العابرة كنت أنت الشيء الوحيد الذي احتاجه إنسان في أصعب أيامه.

وأحياناً ألّا تعرف هو أجمل ما في العطاء.

وما يفعله الإنسان النافع يشبه في طبيعته الجذور تحت الأرض لا أحد يراها، لكنها هي التي تمسك الشجرة وتغذيها وتجعلها قادرة على الصمود حين تهب الرياح. الشجرة التي تراها واقفة أمامك بكل ذلك الحضور والظل والجمال، هي في الحقيقة نتيجة لشيء مخفي تحت السطح لا يراه أحد ولا يصور ولا يمدح...

الإمام علي (عليه السلام)

وأسلوب الإنشاء الفني في اللغة العربية



محمد الموسوي

تمثل خطابات وحِكَم وبلاغة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) امتدادًا بلاغيًا لمنطق وبلاغة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، إذ يتجلى التناغم الفكري والأسلوبي بينهما في توحيد الله تعالى وبناء الخطاب الحكيم والبليغ، والتجلي البلاغي والمنطقي. وتظهر خطب الإمام علي في مختلف الأماكن والمواقف التي تواجد فيها، امتدادًا للقواعد المنطقية والبيانية في تنزيه الباري عز وجل ووصفه من دون تشبيه أو تحديد. كما وظّف لغة التضاد والثنائيات، كالخير والشر والكمال والنقص، لإبراز الحجج العقلية والعقائدية بقالب بليغ محكم، فلم تكن الصورة البلاغية عنده مجرد أداة جمالية، بل وسيلة معرفية ومنطقية لإقناع المتلقي وتوجيهه نحو الحق.

ويشهد لمكانته ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة بحق الإمام علي (عليه السلام)، فضلًا عن القيمة الأكاديمية لكتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي، والذي يعد مرجعًا أساسيًا في دراسة الفصاحة وقواعد الخطابة والجدليات العقلية للإمام علي. وقد أشاد العلماء والأدباء والباحثون عبر القرون بتميز منطقه ودقة حكمته وتدفق بلاغته، حتى عُدَّ سيد البلغاء.

ومن أبرز خصائصه قدرته الفائقة على نظم خطبه ومواعظه ووصاياه وكتبه ورسائله وحِكَمِه بأسلوب إنشائي فصيح وقوي، سريع التأثير في النفوس. وفي وقت كانت العرب تتبارى في الشعر والفصاحة، برز الإمام علي (عليه السلام) ببلاغة متميزة، حتى قال ابن نباتة: «حفظت من الخطابة كنزًا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب».

كما تصدى ابن أبي الحديد للمشككين في صحة نسبة ما في نهج البلاغة إلى الإمام علي (عليه السلام)، مؤكدًا أن كثيرًا من أقواله نُقلت بالتواتر، وأن العلماء والمحدثين والمؤرخين نقلوا منها الكثير.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وكلامه دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، ومنه تعلم الناس الخطابة».

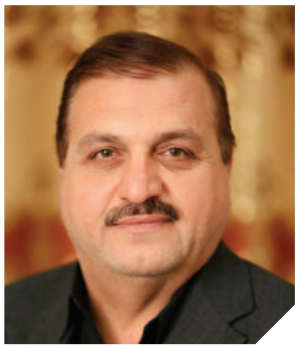
ويرى عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي أن الإمام عليًا (عليه السلام) عالج فنون الرسائل والخطب معالجة أديب، وأضفى عليها صبغة الإنشاء التي يُقتدى بها في الأساليب، فاستقام له أسلوب مطبوع مصنوع. ويرى العقاد كذلك أنه أول من أسس أساليب الإنشاء الفني في اللغة العربية، وأول أسلوب ظهرت فيه آثار دراسة القرآن الكريم والاستفادة من قدرته وسياقه.

ومن حكمه البليغة قوله: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»، وهي حكمة جامعة نالت إعجاب علماء البيان. ومن أشهر حكمه أيضًا: «الناس صنفان، إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»، لما تحمله من معنى إنساني جامع.

وقد أسهمت مكانة الإمام علي (عليه السلام) وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إقبال الناس على حفظ خطبه ومواعظه وتداولها، ونقلها السلف إلى الخلف روايةً وتلقينًا ودرسًا وتدريسًا، حتى أُلفت في جمعها وتدوينها مؤلفات كثيرة، وبقيت بلاغته ومنطقه وحِكَمُه حاضرًا في كتب العلماء والباحثين والدارسين عبر القرون.

حركات بعد نهضة الإمام الحسين عليه السلام





قراءة/ عيسى الخفاجي

تُعدّ الكلمة الطيبة من الخصال الحميدة للمسلم، وهي أصل تكويني راسخ لا ينفكّ عنه ولا يزول، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في محكم آياته، إذ قال: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (إبراهيم: 25-24).

فللكلمة آثار لا تنتهي بمجرد أن تُقال، ولا تقتصر على حدود سامعيها أو زمن الاستماع إليها، وإنما تؤتي أُكلها وآثارها في كل حين، وإن لم يكن الأفراد أنفسهم متواجدين معاً في كل حين وزمان؛ وإنما هو تعبير عن آثارها التي تمتد عبر الأجيال والأزمان والأماكن والمجتمعات.

وفي هذا السياق يأتي مصطلح «مجمع الكلم الطيب»، الذي يعني ما كان من خطب الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته المباركة، التي بدأت برفضه بيعة يزيد بن معاوية في السادس والعشرين من شهر رجب سنة 60هـ، واستمرت حتى عصر العاشر من شهر محرم سنة 61هـ.

ولا شك في أن نهضته (عليه السلام)، وما تخللها من أقوال وأفعال وسيرة، تطابق مع ما جاء في السور القرآنية، ويمكن، وفقاً لما جاء في النهضة، تقسيم آثارها إلى قريبة وبعيدة ومستمرة الأثر.

فمن الآثار القريبة قيام الحركات والثورات المعارضة للظلم في الأمة في الفترة التي تلت نهضة الإمام مباشرة، ومنها أربع حركات اختلفت في أسلوب عملها، إلا أن الدافع والجامع المشترك بينها أنها تولّدت من الحالة التي أحدثها قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى تكاد أن تُشبّه بسقوط صخرة عظيمة في بركة ماء راكد، فحرّكتها وما فيها، وإن كانت دوائر هذه الحركة مختلفة من حيث القوة والضعف والتأثر المباشر وغير المباشر.

وبحسب التسلسل التاريخي، تتمثل هذه الحركات في: حركة عبد الله بن الزبير بن العوام، وحركة حنظلة بن عبد الله، وحركة سليمان بن صُرد الخزاعي المعروفة بالتوابين، وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

ويقول مؤلف كتاب «حركات بعد نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)» الشيخ فوزي آل سيف، في مقدمته للطبعة الأولى لعام 2025م، الصادر عن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، والمطبوع في دار الوارث للطباعة والنشر والتوزيع، والبالغ عدد صفحاته 175 صفحة، في وصف مشروعه:

«هذا الكتاب يتناول جانباً من الآثار المباشرة والقريبة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام في الأمة الإسلامية، ومدى تفاعلها على المدى القريب والبعيد بنحو أو آخر مع هذه النهضة المباركة، ولا يمكن مقارنة أي نهضة أخرى بها - فلا يوم كيومك يا أبا عبد الله - ولكن كأي حديث، ولا سيما إذا كان عن الواقعة الحسينية، فإنه يترك تموجات في المحيط الذي يجاوره في الجغرافية والتاريخ، وقد يتأثر به المخلصون وربما استنفع منه غيرهم».

إن آثار حركة الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته لم تقتصر على شيعته «بالمعنى الخاص»، وإن كانوا هؤلاء في الطليعة، وإنما امتدت لغيرهم، ولم تقتصر على زمانه (عليه السلام)، بل أثرت في الأزمنة اللاحقة حتى يومنا هذا.

وما عبد الله بن الزبير إلا شاهد؛ إذ لا يُعدّ قطعاً من شيعة الإمام الحسين (عليه السلام)، ولكنه انتفع بالموج الذي حرّكته النهضة الحسينية، واستفاد من النقمة التي حصلت بين يزيد وبني أمية لقتلهم الإمام الحسين (عليه السلام).

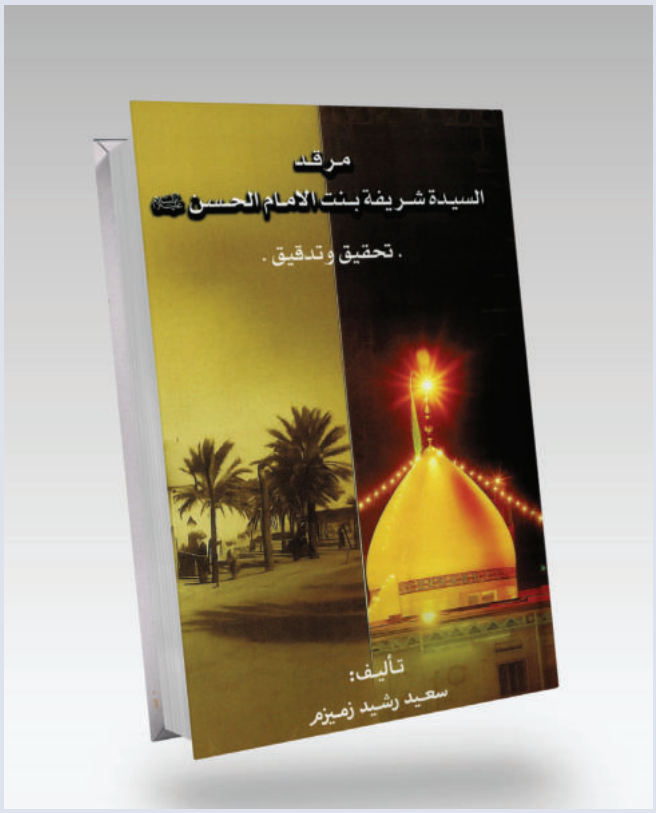
ولم يُقسّم المؤلف كتابه إلى فصول ومباحث، وإنما اعتمد على سرديته التي يعتقد أنها الأفضل، وقد تسلسل في تاريخ الحركات الجهادية التي تلت معركة الطف عام 61هـ، والتي استشهد على أثرها الإمام الحسين (عليه السلام) وأبناؤه وأهل بيته (عليهم السلام)، وما مهدت بعدها.

وقد أفاض بأفكاره ورواياته التي استقاها طبقاً للمصادر والمراجع الرصينة التي جاء على ذكرها في الهوامش، فضلاً عن تحليله وما جادت به قريحته من حيث المنطق والعلم، وخُتم الكتاب بفهرس جاء بأهم العناوين الرئيسة والفرعية التي وردت في الكتاب.

لاقتناء الكتاب: يرجى التفضل بزيارة مراكز البيع المباشر التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.

صدر حديثاً

مرقد السيدة شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام - تحقيق وتدقيق



عن مكتبة العلاّمة ابن فهد الحلي في مدينة كربلاء المقدسة صدر حديثاً كتاب بعنوان (مرقد السيدة شريفة بنت الإمام الحسن عليه السلام - تحقيق وتدقيق) للأستاذ والباحث التاريخي سعيد رشيد زميزم وبإصدار حل الكثير من الاشكالات حولها وموقع بنائها وبصفحات بلغت 134.

تناول الكتاب بالتحقيق والتدقيق نسب العلوية شريفة والتي يعود لأبيها الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وامها السيدة فاطمة بنت ابي مسعود الخزرجية والى اخوتها وأشقائها وايضاً الى مولدها ووفاتها، ولمحة عن حياتها واقوال المؤرخين فيها وقد ضم الكتاب في قسم الملاحق مجموعة من الخرائط التاريخية التي تشير الى وجود المرقد الشريف في العهد العثماني ومسير السبايا.

في زَمَنَ الغيبة.. يصنع الله من الخفاء رَجَالًا يبلغون الاصطفاء

«أُوَيْس القَرَنِي نموذجًا» (١ – ٢)



الشيخ صباح الخاقاني

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

حين نتأمل في سيرة أولياء الله تعالى، نجد أن أعظم ما فيها ليس ما ظهر للناس منهم، وإنما ما كان بينهم وبين الله عزّ وجل، فهناك أناس صنعتهم الأضواء، وهناك أناس صنعتهم الخلوات، وهناك من أصبح معروفًا عند الناس، وهناك من كان مجهولًا بينهم، لكنه كان معروفًا عند الله.

ومن هنا يأتي الحديث عن أُويس القَرَني، لا بوصفه قصة من الماضي، وإنما بوصفه نموذجًا تربويًا يسأل كل واحد منا: أي إنسان تريد أن تكون؟ الإنسان الذي يعرفه الناس، أم الإنسان الذي يعرفه الله؟

القرآن الكريم يضع لنا الميزان منذ البداية، فلا يقول إن أكرم الناس أكثرهم شهرة، ولا أكثرهم أتباعًا، ولا أكثرهم حضورًا، وإنما يقول: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). فالمعيار عند الله مختلف عن معيار الناس؛ لأن الناس ينظرون إلى الظاهر، والله يعلم السرائر، والناس قد يقيسون الإنسان بما ظهر منه، أما الله فيعلم ما في القلب وما وراء العمل وما الذي دفع الإنسان إليه.

ومن هنا نفهم لماذا كانت سيرة أُويس القَرَني لافتة في الوعي النبوي. فقد أخبر النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) أصحابه عن رجل يأتي من اليمن، ووصفه بخصال عظيمة، وقال عنه: «له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». تأملوا هذه الصورة؛ رجل لم يكن من أهل الشهرة، ولم يكن حضوره في المدينة هو الذي صنع مقامه، بل كان بعيدًا عن أعين الناس، ومع ذلك كان حاضرًا في معرفة رسول الله (صلى الله عليه واله) بمقامه.

وكأن النبي يريد أن يعلّم الأمة درسًا لا ينتهي: لا تجعلوا الشهرة ميزانًا للولاية، ولا الظهور ميزانًا للقرب من الله؛ فقد يكون في أطراف المجتمع إنسان لا يعرفه الناس، ولكنه عند الله أعظم من كثير ممن ملأت أسماؤهم الدنيا.

وهنا نحتاج أن نعيد النظر في مفهوم الخفاء. فالخفاء ليس أن يهرب الإنسان من المجتمع، وليس أن يترك المسؤولية، وليس أن يعتزل الناس بحجة الزهد. قد يكون الإنسان في قلب المجتمع، يخدم الناس، ويصلح بينهم، ويعلمهم، ويتحمل مسؤولياته، لكنه يعيش خفاءً آخر؛ خفاء القلب عن أعين الناس، بحيث لا يصبح نظر الناس هو الذي يحركه.

يعمل ولا ينتظر التصفيق، ويخدم ولا يشترط أن يُذكر اسمه، ويتصدق ولا يبحث عن صورة، وينصح ولا ينتظر أن يقال عنه إنه المصلح، ويتحمل المسؤولية لأنه يرى فيها تكليفًا لله لا فرصةً لصناعة ذاته.

وهنا تبدأ تربية الإنسان.

قال الله تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ). فالله هو أعلم بك. أنت تستطيع أن تقدم للناس صورة جميلة عن نفسك، ولكنك لا تستطيع أن تقدم لله صورة غير حقيقتك. ولهذا فإن أعظم امتحان للإنسان ليس ماذا يفعل عندما يراه الناس، وإنما ماذا يفعل عندما لا يراه أحد.

هل عندك صلاة لا يعلم بها أحد؟ هل عندك صدقة لا يعرفها أحد؟ هل عندك دمعة في الليل لا يراها أحد؟ هل عندك موقف كظمت فيه غضبك لأن الله يراك؟ هل عندك معصية تركتها وأنت قادر عليها ولم يعلم أحد أنك تركتها؟ هل عندك إنسان تدعو له في ظهر الغيب دون أن يعرف أنك تذكره؟

هذه هي الخبيئة التي تصنع الإنسان.

فالإنسان الذي لا يستطيع أن يعمل الخير إلا أمام الناس ما زال أسيرًا لنظر الناس، أما الذي يستطيع أن يعمل لله وهو مجهول، فقد بدأ يتحرر من هذه العبودية الخفية.

قال تعالى: (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ). فالقرآن لا يجعل الظهور في كل عمل مذمومًا، لكنه يربي الإنسان على أن يكون قادرًا على الخفاء، لأن الخفاء يكشف مقدار صدق الإنسان عندما لا يكون هناك جمهور.

ولذلك فإن المشكلة ليست أن يعرفك الناس، وإنما أن تصبح محتاجًا إلى أن يعرفك الناس حتى تستمر.

قد تعمل في مشروع خير، فإذا لم يشكرك أحد توقفت. وقد تخدم الناس، فإذا لم يذكروك غضبت. وقد تقدم علمًا، فإذا لم يثنِ عليك الناس شعرت أن علمك ضاع. هنا ينبغي أن تسأل نفسك: لمن كنت تعمل؟

إن كان العمل لله، فإن الله يقول: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ). وإذا كان الله يعلمه، فما حاجتك إلى أن يعلمه الجميع؟

وهنا نعود إلى أُويس. إن النبي ﷺ حين ذكره لم يذكر لنا قصورًا بناها، ولا جماهير اجتمعت حوله، ولا منصبًا اجتماعيًا شغله، وإنما ذكر برّه بأمه. وهذه وحدها رسالة تربوية عظيمة؛ لأن بعض الناس يبحث عن أبواب الولاية البعيدة، بينما يترك أبوابها القريبة.

قد يريد أن يصلح المجتمع، لكنه لا يستطيع أن يصبر على أمه وأبيه. وقد يتحدث عن الأخلاق في المنبر، لكنه لا يمارسها في البيت. وقد يبحث عن خدمة الناس، وهو لا يستطيع أن يخدم أقرب الناس إليه.

والقرآن يقول: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)، ثم يقول: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ).

لاحظوا التعبير القرآني: «واخفض لهما جناح الذل». لماذا؟ لأن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى حقيقة العبودية وهو أسير «الأنا». والبر بالوالدين مدرسة عملية لكسر الأنا؛ أن تخدم، وأن تصبر، وأن تتواضع، وأن تتحمل، دون أن تبحث عن جمهور يصفق لك.

ولذلك كان بر أُويس بأمه جزءًا من سر عظمته.

وهذا يقودنا إلى قضية أخطر في زماننا، وهي أن الإنسان أصبح يعيش تحت ضغط الظهور. كل شيء يمكن أن يتحول إلى صورة، وكل خدمة يمكن أن تتحول إلى إعلان، وكل كلمة يمكن أن تتحول إلى وسيلة لإثبات الذات. حتى العمل الصالح قد يبدأ لله، ثم يدخل عليه حب أن يراه الناس.

ولهذا فإن الإنسان المؤمن يحتاج دائمًا إلى مراجعة قلبه: هل أريد رضا الله، أم أريد أن يراني الناس وأنا أطلب رضا الله؟

هذه المراجعة ليست ترفًا روحيًا، بل هي من صميم التربية.

وعندما نصل إلى عصر الغيبة، تصبح القضية أكثر أهمية؛ لأن الغيبة ليست فقط غياب الإمام عليه السلام عن أعيننا، وإنما هي زمن امتحان وثبات. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا، فلم يزغ قلبه بعد الهداية».

لاحظوا: «فلم يزغ قلبه».

فالمطلوب في زمن الغيبة ليس مجرد أن يقول الإنسان إنه ينتظر، وإنما أن يبقى ثابتًا عندما تكثر الفتن، وتتعدد الأصوات، وتضطرب الموازين.

وجاء عنه عليه السلام: «إن صاحب هذا الأمر له غيبة، فليتق الله عبد وليتمسك بدينه».

إذن الغيبة لا تعني تعليق المسؤولية، وإنما تعني أن الإنسان مطالب بأن يحفظ دينه، وأن يثبت على الحق، وأن يربي نفسه، وأن لا يجعل غياب الإمام عن عينه سببًا لغياب الإمام عن قلبه ومنهجه.

ولهذا كان الانتظار في مدرسة أهل البيت عليهم السلام مشروع تربية لا مشروع أمنيات.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق».

تأملوا الرواية: لم يقل فقط «فلينتظر»، وإنما قال: «وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق».

كأن الإمام يقول لنا: إذا كنت تريد أن تكون من أصحاب القائم، فلا تبدأ من السؤال: متى يظهر؟ بل ابدأ من السؤال: ماذا صنعت بنفسك؟

هل أصبحت إنسانًا أمينًا؟ هل أصبحت صادقًا؟ هل تستطيع أن تسيطر على غضبك؟ هل تحفظ لسانك؟ هل تبر والديك؟ هل تحسن إلى الناس؟ هل تستطيع أن تقول الحق عندما تكون وحيدًا؟ هل تستطيع أن تفعل الخير عندما لا يراك أحد؟

هنا يصبح الانتظار إعدادًا.

وهنا يصبح أُويس نموذجًا تربويًا لنا.









عندما يتجلى الفضاء السردي...

منتدى النقد الأدبي الكربلائي يحتفي بتجربة الأديب علي حسين عبيد

◄ حيدر عاشور

في واحةٍ غنّاء من واحات الإبداع الرحيبة، وحيث تتعانق ظلال الحروف مع جلال المكان وبهاء الروح، أقام منتدى النقد الأدبي الكربلائي، التابع لاتحاد الأدباء والكتاب في كربلاء المقدسة، جلسة وفاءٍ باذخة، احتفى فيها بالقاص والروائي المبدع علي حسين عبيد. شهدت هذه الأمسية النقدية، التي حملت عنوان (جماليات الفضاء السردي في نصوص علي حسين عبيد)، إبحاراً معرفياً عميقاً فكك مغاليق النص، وأضاء عتمة الأسئلة المتربعة على ضفاف السرد. وقد أدار دفّة هذا المحفل ببراعةٍ واقتدار، الشاعر صلاح السيلاوي (مدير المنتدى ونائب رئيس الاتحاد)؛ إذ افتتح الأمسية بمدخلٍ شجيّ، استلهم فيه المكانة الروحية والثقافية لمدينة كربلاء المقدسة؛ تلك الحاضنة الطاهرة التي ما برحت تتوهج كرافدٍ سرمديّ يغذّي جسد الثقافة والأدب بأعذب أنهار الرؤى وأخلدها.

مسيرة أدبية مرصعة بالجوائز

ثم تواصل فيض النور وتدفق البيان، ليرتقي منصة البوح الناقد الدكتور عمار إبراهيم الياسري؛ ممسكاً بزمام الكلمة، ليطوف بالحضور في ملكوت كربلاء الشاعري. وقد تجلى في حديثه وصف المدينة بأنها الرحم المكاني العميق الذي تتشكل في مفاصله معمارية السرد الروائي، وتتنفس بين جنباته روح الحكاية. ولم يقف الياسري عند حدود الجغرافيا، بل أشرع سفن نقده نحو سِفر السيرة البهية للمحتفى به، مستعرضاً محطات وارفة الظلال من مسيرة علي حسين عبيد؛ تلك المسيرة التي طرزت المشهد الثقافي العراقي بوعيٍ جماليٍّ خالص، وتركت فيه بصمة تعبيرية فريدة عصية على النسيان. وأبحَرَ في عوالم السرد الفسيحة، لتشكّل دراسته غوصاً معرفياً عميقاً في تجربة مبدعٍ تميّزت بصمته الروائية والقصصية. مسلطاً الضوء على مكامن الاشتغال السردي لدى عبيد، كاشفاً عن براعته في توظيف جزيئات المكان، وإعادة تشكيل بنية الجسد داخل النص؛ لتتحول كتاباته إلى ذاكرةٍ مكانية حيّة تستنطق الحمولات الفكرية والجمالية، وتتداخل فيها مختلف الأجناس الأدبية والفنية.

وفي قراءته وتفكيكه لهذه التجربة، رسم الياسري خارطةً نقديةً متكاملة أنصفت المنجز الإبداعي لعلي حسين عبيد، متوزعةً على خمسة محاور جوهرية: أولا، كربلاء المدينة الساردة. ثانياً، جدلية الجسد والمكان. قراءة تفكيكية في رواية «جنائن الوهم» المفعمة بالرموز. ثالثاً الروائي علي حسين عبيد (السيرة والرؤى). رابعاً فضاء الجسد: تتبع للتحولات الإنسانية في «لقطات من سيرة الألم». خامساً، دينامية المكان: استنطاق للحركة والحياة في المجموعة القصصية (لغة الأرض).

يشير الياسري إلى أن علي حسين عبيد قد وُلد من رحم كربلاء المقدسة، تلك الحاضنة الأزليّة للفكر والجمال؛ ففي عام 1956 شهدت الثقافة بزوغ نجم أدبي صاغ من توهجه علامة فارقة في المشهد المعاصر، وغدا قامة سامقة يُشار إليها بالبنان في محافل الفكر والكلمة. لقد خطّ مسيرته الحافلة بمداد العطاء والتميز؛ مسيرةٌ تُوّجت بنيله عضوية اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، واتحاد الكتاب العرب منذ عام 1991. ولم يكن يراعه يوماً بمعزل عن سُدّة الإدارة الثقافية؛ إذ ترك بصمته الواعية أميناً للشؤون الثقافية لاتحاد أدباء كربلاء (1998-2000)، ثم رئيساً له (2006-2007). ولأنّ شغفه بالكتابة لا يهدأ، وفضاءات مخيلته لا تحدّها حدود، فقد جادت قريحته بأربع رواياتٍ نسجت عوالم من سحر ودهشة، وأربع مجاميع قصصية اقتنصت تفاصيل الإنسانية ببراعة، توازت مع قراءاتٍ نقدية فاحصة، ودراساتٍ ومقالاتٍ رصينة أغنت المكتبة العربية. ان هذا الألق الإبداعي والجهد الدؤوب، قد كُلِّل بحفاوة المحافل وتتويج الجوائز، في محطاتٍ ستبقى خالدة في ذاكرة الأدب؛ إذ استهلّ مسيرته بانتزاع المركز الأول عن قصته (نتوء الشيطان) من نادي الجمهورية الثقافي عام 1995، ثم أعقبها حصوله على المركز الثاني في جائزة ابداع الدولة بالعراق عن رواية (طقوس التسامي) عام 2000. وحصد المركز الأول في جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي عام 2020 عن مجموعته الفذة (لغة الأرض)، معلناً بذلك صدارة الأدب العراقي وتحليقه في أرفع منصات التكريم حين دخل القائمة الطويلة في جائزة راشد بن حمد الشرقي للإبداع عن رواية (جنائن الوهم) عام 2020. وجائزة مسابقة توفيق بكار للرواية العربية بتونس عن رواية (جثة بلا وطن) 2022.

شهادة ورؤية

واختتمت الامسية بأجوبة مفتوحة من الاديب علي حسين عبيد حيث قال: أبدأ شهادتي هذه مع رحلة الكتابة أولا، ثم أعبر إلى القراءة تاليا، فالكتابة كانت ملاذي الأخير وفرصتي الوحيدة (لإنجاز شيء مختلف) بعد أن فقدتُ تماما فرصة أن أكون لاعبَ كرة قدم مشهور أو أحترف الفن، لكن كل هذه الأمنيات تبخّرت ولم يبق لي سوى الورقة والقلم وهما متوفّران حتى لأكثر الناس فقرا مثل. بدأتُ في الدراسة المتوسطة بكتابة نصوص لا أعرف تجنيسا لها، ربما خاطرة أو أحد أشكال الشعر، لكن تحت ضغط شيء أو دافع ما لا أعرف كنهه تعلّمت بحور الفراهيدي. ثم بدأت بوضع الهدف الأهم وهو كتابة قصة أدخل فيها إلى الوسط الأدبي في الثمانينيات لازلت حتى اللحظة أتذكر بدقة تجربتي في كتابة قصتي الأولى (الخيالية)، كنت غاطسا فيها حدّ الغياب، رغم أنها لا تتجاوز صفحتين، ارسلتها القصة للنشر خوفا من الفشل، لكنني أخيرا وضعتُ لها عنوان (الرمانة) ونشرت في احدى المجلات العراقية. وبعد تدريب شاق لنفسي، استطعت أن أفهم عالم الكتب، وأتعامل مع القراءة على أنها مقترحات وليست ثوابت، وأن الخيال من المحال تحويله إلى واقع، ولكن لازلت أؤمن بأن جنون القراءة، تمكّن من تغيير عقليتي، وحفّز عندي رغبة الاطلاع وشراهة القراءة والكتابة بوصفها علاجا وملاذا، والهروب بعيدا من طوق الحياة الروتينية البائسة.

«يا ليل ضاعت أحلام الروح»
وأوجاع السيدة الزهراء (عليها السلام)



يرويها/ أحمد الكعبي



الشاعر فاضل مقدم



الرادود محمد الجنّامي

تأتي قصيدة «يا ليل ضاعت أحلام الروح» بوصفها واحدة من التجارب التي التقت فيها الكلمة الحسينية بالصوت المنبري، فكان للنص الشعري حضوره، وللأداء الإنشادي أثره في نقل مشاعر الرثاء إلى وجدان المتلقي. وهي قصيدة نظمها الشاعر الحسيني الشاب فاضل مقدم في رثاء السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأداها الرادود الملا محمد جنامي، لتأخذ طريقها إلى مجالس العزاء وذاكرة الموالين.

وتنبع خصوصية هذه التجربة من التقاء مسارين تشكّلا في بيئة حسينية واحدة؛ ففاضل مقدم، المولود سنة 1988م في مدينة المحمرة جنوب إيران، بدأ تجربته سنة 2002م منشدًا في مواكب الزنجيل، ومشاركًا في التراث المحمري الأصيل، قبل أن يطوّر أدواته ويتجه إلى نظم قصائد الملمّع والرثاء في مناسبات أهل البيت (عليهم السلام)، والمشاركة في المهرجانات والأمسيات الأدبية والشعرية. وفي المقابل، عُرِف الملا محمد جنامي بصوته الحزين وأسلوبه الثاكل وحضوره المنبري القوي، وهي خصائص جعلته قادرًا على التعامل مع النصوص التي تقوم على استثارة الأحزان والشجون.

وفي «يا ليل ضاعت أحلام الروح» يبدو هذا التلاقي واضحًا؛ فالشاعر لا يكتفي بتقديم رثاءٍ مباشر، وإنما يبني حالة وجدانية تستمد قوتها من مفردات الفقد والحزن، بينما يأتي صوت

الـرادود ليمنح تلك المفردات امتدادها العاطفي، فيتحول النص من قصيدة مكتوبة إلى مشهدٍ منبرّي حي.

ويحمل عنوان القصيدة بذاته مفتاحًا للدخول إلى عالمها؛ فالليل ليس مجرد زمن، وإنما هو فضاء للحزن والسهر واستعادة الفاجعة، فيما يشير ضياع أحلام الروح إلى حالة الانكسار التي خلّفتها المصيبة في الوجدان. ومن خلال هذه الثنائية، يفتح الشاعر مساحة واسعة للتعبير عن الألم، ويجعل من الحزن حالةً تتجاوز اللحظة لتستقر في أعماق المتلقي.

وقد أسهمت طبيعة أداء الملا محمد جنامي في تعميق هذه الدلالة؛ إذ إن صوته الحزين وأسلوبه الثاكل ينسجمان مع طبيعة النص الفاطمي، فيمنحان الكلمات قدرةً أكبر على الوصول إلى الجمهور. فالرادود هنا لا يؤدي القصيدة، فهو يشارك في إعادة تشكيلها أدائيًا، من خلال النبرة والوقفات والانفعال، حتى تصبح الأبيات جزءًا من حالة عزائية يتفاعل معها المشاركون.

ولهذا تحولت «يا ليل ضاعت أحلام الروح» إلى أيقونة يردّدها الموالون والمشاركون في المناسبات الفاطمية الأليمة، مؤكدةً أن القصيدة الحسينية تبلغ أقصى تأثيرها عندما تتكامل فيها قوة الصورة الشعرية مع صدق الأداء المنبري، فتغادر حدود النص المكتوب لتصبح صوتًا للحزن، وذاكرةً تحفظ تفاصيل الفاجعة الفاطمية في وجدان المحبين.

نص القصيدة

يا ليل ضاعت أحلام الروح

يا ليل يرحل وين المجروح

يا ليل شفت أم حسين تنوح

.....

يليلي وياك أريد أبدي العتب واللوم

المفارگ حياته حگه روحه تحوم

انهدم حيلي وثگل حملي وچثيره هموم

رحل كل الفرح وي فاطمه هاليوم

آهات هسه إبدار الأحباب

آهات شلون أتعود الغياب

آهات منهن هالمروح اتروح

جنت گبل الحزن بس عاليتامه اسهر

وصفيت ويه النجم يا ليلي أسامر

ارد أداري بالعبره الهضم يكثر

ارسمت لوحة دمع وأبهمي أتصور

عالبار انظر آثار أدموم

عالبار بسمار الهم مسموم

عالبار صورة عدوان اتلوح

.....

أشوف هنا سگط محسن ضوه اعله گاع

نزل شفت الوحي وشاله اعله حظنه إبساع

شفت زهرة حياتي كل عمرها أضياع

وذكرت أيامي نادت بالدموع أوداع

هيهات اهتف واحبابي وين

هيهات ترجع بدموع العين

هيهات اشينفع دمعي المسفوح

.....

أظل اتذكر الهجمه وحزن وعمري

شفت أم الحسن نادت علي صدري

و أنه المجتوف بوصيتي وحرت بأمري

لزمت السيف بيدي وذكرت صبري

والنار جانت تحرگ بالباب

والنار بيها اصياح الأجناب

والنار ريحة هم منها اتفوح

Guardians of the Mayo



في أعماق الأمازون البيروفي، حيث تمتد الغابات الكثيفة وتتشابك الأنهار والمسالك، تعمل نساء من مجتمعات السكان الأصليين على مهمة تتجاوز الحفاظ على البيئة؛ إنهنّ يحافظن أيضًا على ذاكرة مجتمعهنّ ومعارفه المتوارثة، من النباتات الطبية إلى الصناعات اليدوية والطقوس والعادات.

في منطقة سان مارتين، الواقعة في الجزء الأعلى من الأمازون البيروفي، تحولت مجموعات من النساء إلى حارسات للمعرفة التقليدية، بعدما واجهت مناطقهن تهديدات ناجمة عن الممارسات الزراعية الاستخراجية والاستيطان غير القانوني. ومع مرور الوقت، بدأت بعض هذه المجتمعات باستقبال الزائرين، لتعريفهم بعاداتها وحياتها اليومية وتراثها.

ومن بين هذه التجارب مجتمع أواجون (Awajún)، حيث تقود النساء جهود الحفاظ على النباتات المحلية التي يستخدم عدد كبير منها لأغراض علاجية. وتروي مارغريتا كومبيا ساواو، وهي إحدى نساء المجتمع، كيف بدأت مع نساء أخريات زراعة النباتات الطبية في أرض كانت غابة برية، قبل أن تتحول المنطقة لاحقًا إلى موطن لعشرات العائلات.

ولا تنفصل المعرفة النباتية عن الثقافة لدى الأواجون؛ فالنباتات تحمل استخدامات علاجية واجتماعية ورمزية، فيما ترتبط بعض الأشجار في معتقداتهم بمفاهيم روحية. ومن أبرزها شجرة تسايك (tsaik) التي يطلقون عليها «شجرة الحياة»، ويعتقدون أن احتضانها يساعد على التخلص من الطاقة السلبية قبل دخول الغابة.

ولا تقف جهود النساء عند حماية الغابة ومعارفها. ففي بلدة تشازوتا (Chazuta) تعمل مجموعة نسائية أخرى تحمل اسم يانا رومي (Yana Rumi) على صون تقاليد صناعة الفخار والحرف اليدوية. تأسست المجموعة عام 2019 بهدف جمع الحرفيات والحفاظ على التقنيات التي توارثتها الأجيال.

وتتوارث نساء المجموعة تقنيات دقيقة في صناعة الأواني؛ فيستخدمن الطين المستخرج من ضفاف الأنهار، ويخلطنه بمادة مسحوقة من قطع الفخار المحروق، ثم يشكلنه يدويًا قبل إدخاله في عملية حرق تقليدية قد تستغرق ساعات طويلة. وبعد ذلك تُزيَّن القطع بأصباغ طبيعية مستخرجة من مواد موجودة في الغابة.

وفي هذه الحرف لا تبدو القطعة المصنوعة مجرد إناء أو عمل فني، بل تحمل ذاكرة المكان. فالزخارف تستلهم الأزهار والطبيعة، وبعض الرموز تمثل تاريخ العائلة والأجيال التي شاركت في المحافظة على هذه الصناعة.

وهكذا تتحوّل المرأة في هذه المجتمعات من حافظة للتراث داخل الأسرة إلى حارسة للذاكرة الجماعية؛ تحفظ المعرفة بالنباتات، وتواصل الحرف التقليدية، وتنقل القصص والرموز إلى الجيل التالي.

وفي مشهد تختصره غروب الشمس فوق مشاغل الفخار، تبدو الحكاية أكبر من صناعة يدوية أو تجربة سياحية؛ إنها محاولة لإبقاء تراث مجتمع حيًا، عبر أيدٍ تعرف أن ضياع الحرفة قد يعني ضياع جزء من الذاكرة.

*** من مقال بعنوان (حارسات الموروث) نشرته مجلة (ناشونال جيوغرافيك ترافلر) في العدد (25)**

إعداد/ محمد حمزة الجبوري

ولاية الإمام علي: نعمة الدارين وطريق النجاة



إنّ أعظم النعم التي يمنّ الله سبحانه وتعالى بها على عبده هي هدايته لولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهي الحصن الحصين، والشجرة التي تؤتي أُكلها أماناً ونوراً في الدارين. إنّ الشكر الحقيقي لهذه النعمة يكون بالتمسك بهديه، والاهتداء بسيرته، والالتزام بنهجه السامي.

بهذه الولاية والمودة الصادقة يضمن المؤمن النجاة من وحشة مرحلة البرزخ وضيق القبور، وتكون له حرزاً من أهوال يوم القيامة وشدائده، تصديقاً لقول النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون». إنها ثباتٌ على الحق، وفوزٌ أبديٌّ بجنان الخلد.

الجزر: حارس البصر وصديق الصحة

يُعدّ الجزر من ألمع أغذية الطبيعة غنى بالفيتامينات، ويتصدر قائمة الأطعمة المفيدة لصحة العيون بامتياز. ترجع هذه الفائدة الخارقة إلى غناه بمركب «البيتا كاروتين»، الذي يحوله الجسم إلى فيتامين (أ) الضروري لدعم شبكية العين وتحسين الرؤية الليلية، فضلاً عن حمايتها من الجفاف والضمور البقعي مع تقدم العمر.

ولا تتوقف منافعه عند حدود البصر؛ فالجزر يعزز مناعة الجسم بفضل مضادات الأكسدة القوية، ويحسن صحة الجهاز الهضمي لأليافه العالية، كما يحافظ على نضارة البشرة وصحة القلب. جعله جزءاً يومياً من نظامك الغذائي هو استثمار بسيط وعظيم لحماية جوهرة عيونك وصحتك العامة.



صورةٌ وثائقيةٌ..

غسل صحن الإمام الحسين عليه السلام في ستينيات القرن الماضي ....

نداء السماء وبركة الأثر

لـلأذان نفحة إيمانية تدعو العبد للاتصال ببارئه، والاستماع إليه بقلب حاضر يرسخ في النفس التقوى والسكينة. إن الترديد خلف المؤذن ليس مجرد محاكاة للكلمات، بل هو إعلان للتوحيد، وتجديد للعهد مع الله، واستشعار لعظمة النداء الذي يقطع مشاغل الدنيا ليربط الأرض بالسماء.

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام بيان لعظيم هذا الأجر؛ حيث يروى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال»: مَنْ سَمِعَ الأَذَانَ فَقَالَ كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ، زَادَ اللهُ فِي رِزْقِهِ« .

إن هذه السُنّة المباركة تمنح المؤمن فرصة لاستجابة الدعاء بين الأذان والإقامة، وحطّ السيئات، ونيل الشفاعة يوم القيامة.

رسالة طمأنينة: إن بعد العسر يسراً

مهما تراكمت الهموم واشتدت الأزمات، يبقى الأملُ شعاعاً يضيء عتمة الحياة. إن الابتلاءات ليست إلا محطات لاختبار الصبر، وفي كل تضييق حكمةٌ إلهية قد تخفى علينا الآن لتنكشف رحمةً وفرجاً لاحقاً.

إن الله سبحانه وتعالى أرحم بعبده من نفسه، وكما أجرى الليل يتلوه الصباح، يرسل بعد كل ضيق فرجاً، وبعد كل عسر يسراً. التقوي بالتفاؤل واليقين بحسن الظن بالله هو الزاد الحقيقي لمواجهة الصعاب؛ فالله أرحم الراحمين، وهيهات أن يضيع عبداً أوكل أمره إليه واعتصم برحمته.

استبشروا خيراً، فما بعد ألم الصبر إلا فرحة العطاء وراحة البال.

شرفٌ يسكن القلب

◄ إعداد/ علي غالي الخالدي



(19 عاماً) قضاها السيد (زيد علي عبد الكاظم الجنابي) خادماً في مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي لم تكن سنوات من العمل فقط، وإنما هي رحلة من العطاء في رحاب مرقد سيد الشهداء (عليه السلام).

يعمل السيد الجنابي ضمن أسرة شعبة النشر في قسم إعلام العتبة الحسينية المقدسة، مسهماً بجهده في إيصال رسالة الإمام الحسين (عليه السلام)، والتعريف بما تقدمه العتبة المقدسة من مشاريع وخدمات وإنجازات.

فالخدمة في هذا المكان المقدس ليست وظيفة فحسب، وإنما هي شرف ومسؤولية، يستمد منها الخادم معنى العطاء والوفاء، ويجد في كل يوم فرصة ليكون جزءاً من مسيرة تخدم الزائر وتحفظ رسالة الطف وتُبقي صوت الحسين (عليه السلام) حاضرًا في وجدان الأجيال.

وبعد هذه السنوات الحافلة بالعطاء تبقى الخدمة الحسينية بالنسبة له نعمةً يعتز بها، ومسؤوليةً يأمل أن يواصل أداءها بإخلاص، مستمدًا من مدرسة الطف قيم الصبر والعطاء والوفاء.

جامعة وارث الأنبياء
UNIVERSITY OF WARITH AL-ANBIYAA

Shanghai Ranking
Global Ranking of Academic Subjects

إنجاز تاريخي

لجامعة وارث الأنبياء (علية السلام)

حضور أول في تصنيف شنغهاي العالمي للتخصصات الأكاديمية لعام 2026

من كربلاء..
إلى العالم



في تخصص
علوم وهندسة الطافة

301-400

عالميًا

سجّلت جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، حضورها الأول في تصنيف شنغهاي العالمي للتخصصات الأكاديمية (GRAS 2026)، بحصولها على المرتبة العالمية 301–400 في تخصص علوم وهندسة الطاقة، في إنجاز علمي يعكس تنامي حضورها الأكاديمي والبحثي على الساحة العالمية.

العِلمُ مستقبلٌ أفضل